

وابراهيم، والحسين عليه السلام صاحب الفضل الكبير ليس على العراقيين بتحريرهم من استعباد اهل الشام لهم بل الامة المسلمة جمعاء حين انقذ الاسلام من تحريف بني امية اذ حرفوه الى دين يدعو الى السكوت على الظلم مهما كان شكله، ثم جعلوه يدعو اليهم بوصفهم يقودون الناس الى الجنة فمن والاهم دخل الجنة ومن عاداهم دخل النار وهكذا يجهلون خدمات الامام الصادق عليه السلام الذي حوّل مسجد الكوفة الى جامعة للعلوم بعد عهد علي عليه السلام، وكذلك يجهل هؤلاء المثقفون خدمات الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي عليهم السلام العلمية على ساحة بغداد في القرن الرابع الهجري والخامس الهجري وغيرها.

اما منهج التاريخ للصف الثالث متوسط اي التاريخ الحديث فيستهدف تخريج مثقفين يجهلون خدمات المرجعية الدينية الشيعية في النجف للعراق العلمية والاجتماعية والسياسية. ان الثقافة الدينية التي يتبنى المركز نشرها والتثقيف عليها هي الثقافة الدينية التي حملتها المرجعية الدينية خلال مسيرتها الطويلة، وهي علوم اهل البيت عليهم السلام وهي تراث النبوة الخاتمة؛ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برواية علي عليه السلام و الائمة المعصومين من اهل بيته عليهم السلام.

مهام مركز فجر عاشوراء الثقافي:

- الاهتمام الثقافي بالجمهور الحسيني في ايام المحرم والاربعين بإصدار نشرة تحمل اسم «فجر عاشوراء» لتيسير الثقافة الحسينية تصدر مرتين بالسنة وبمستويين مستوى الناشئة ومستوى طلاب الجامعة.
- التشجيع على احياء ليلة العاشر من المحرم بالقرآن والعبادة ضمن منهج معين، يبدأ بعد منتصف الليل بالمجلس الحسيني المعتاد ثم قصيدة رثاء (لطم) ثم جلسة قراءة القرآن الكريم ثم صرخة حسينية مهدوية (يا حسين يا مظلوم ابن الطالب بدم المقتول بكر بلا). ثم فترة استراحة ثم وقت لصلاة الليل والاستغفار وصلاة الفجر جماعة ثم قراءة زيارة عاشوراء وينتهي الاحياء.
- خدمة المشاة ايام الاربعين ثقافيا وترويج توجيهات المرجعية العليا واصدارات العتبة الحسينية المجانية بالتنسيق مع قسم الاعلام.
- اقامة مجالس حسينية للناشئة (طلاب المدارس) من افراد المواكب من اعمار الخامس الابتدائي الى الثانوية ضمن الايام العشرة الاولى وليلة احياء ليلة العاشر.
- العمل ايضا على احياء ليلة الخامس عشر من شعبان وليلة القدر وليلة الفطر وليلة الاضحى ضمن برامج ثقافية حسينية.
- العمل على تربية رواديد وخطباء خاصين بالناشئة من اعمارهم.

مواضيع التثقيف:

١. العقائد الاسلامية.
٢. الفقه.

يد السلاجقة هاجر إلى النجف سنة ٤٤٨ هـ ونقل حوزته العلمية الى النجف الاشرف وتوفي سنة ٤٦٠ هـ وقبره فيها، ثم ابن ادريس الحلي والمحقق الحلي والعلامة الحلي، ثم الشهيد الاول العاملي والشهيد الثاني العاملي ثم العلامة المجلسي الاصفهاني ثم... ثم الوحيد البهبهاني في كربلاء. ثم الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناحي الذي واجه الهجمة الوهابية الاولى على النجف الى السيد علي السيستاني الذي واجه تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش).

من هم المخاطبون في مركز فجر عاشوراء؟

ان المخاطبين بمركز فجر عاشوراء هم ذلك القطاع الذي يشكل جزءا مهما من الجمهور الحسيني المليوني الذي خرجته المدرسة الحديثة خلال ثمانين سنة منذ عهدها ايام استقرار الاحتلال الانكليزي بسقوط بغداد علي يده سنة ١٩١٧م وتأسيس اول ثانوية (متوسطة) سنة ١٩١٨، وتكليف الاب انتاس الكرملي في تأليف كتاب عن تاريخ العراق ليكون مادة تدريسية ثم فصلت فيما بعد بثلاثة كتب تاريخ العراق القديم وتاريخ العراق بعد الفتح الاسلامي ثم تاريخ العراق في العهد العثماني والى عصرنا الحاضر، وتكليف غيره في المواد الانسانية، وبذلك فان افق الخدمة في القطاع المدرسي يبدأ بعمر ١٣ سنة وينتهي بعمر الثمانين سواء وقفت به ظروفه الخاصة عند المتوسطة ام استمر في دراسته فأكمل دراسته العليا سواء في هذا التخصص ام ذاك سواء بقي يعمل في حقل التعليم او تقاعد فان الاجيال الاربعة هذه تشترك في المادة التاريخية وبقية المواد الانسانية التي درسوها وشكلت الخلفية الفكرية لمعظم افراد هذا القطاع، هذه الخلفية التي تتصف على اقل ما توصف به انها وحدة غير متجانسة من المعلومات مع تغييب لمعلومات اخرى ضرورية جدا للنشء العراقي غيب بعضها بشكل غير مقصود وغيب البعض الاخر بسبب مقصود لتحقيق اهداف مطلوبة من قبل المعنيين بالمدرسة الحديثة بوصفها جزءا من هيكل الدولة.

وبعبارة أكثر تفصيلا اننا لو اخذنا كتب التاريخ على سبيل المثال لمراحل المدرسة المتوسطة خلال ثمانين سنة خلت لوجدنا: ان منهج تاريخ الاول متوسط يستهدف تخريج مثقفين لا يعرفون صلة العراق القديم بخدمات الانبياء للإنسانية بشكل عام وللإنسان العراقي القديم بشكل خاص، بل يحملون فكرة ان الفكر الديني في نشاته الاولى هو تصورات بشرية تعكس جهله بقوانين الطبيعة، وحين اكتشف اسرارها تخلى عن الدين.

اما منهج التاريخ للصف الثاني المتوسط اي تاريخ العراق منذ الفتح الاسلامي فانه يستهدف تخريج مثقفين يجهلون صلة العراق الاسلامي بتاريخ اهل البيت عليهم السلام وخدماتهم للعراقيين بدءا من علي والحسن عليهما السلام صاحبي اروع تجربة حكومة مدنية في تاريخ العراق بعد النبي ادريس

المهادية التي اعلنها النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير لاهل بيته عليهم السلام واولهم علي عليه السلام ودعا امته الى توليه (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من اخذله)، ولكن بني امية حولوا عليا عليه السلام في اعلامهم الى رمز الضلالة ودعوا الامة الى لعنه والبراءة منه فكان يقول خطباؤهم في الجمعة (اللهم ان ابا تراب قد الحد في دينك...) ثم احيا الله تعالى بنهضة الحسين عليه السلام وشهادته وظلامته عليا عليه السلام من جديد رمزا هاديا الى الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله يهدي بأمره وطوق بني امية باللعة ابد الدهر.

ان فجر يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ هو انبعاث نور هداية علي عليه السلام وعلمه وهداه وعدله وحقانيته في قبال دياجير ظلمة بني امية ومن اسس لهم. يوم فتح لولاية الله وولاية رسوله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في قبال ولاية الشيطان واتباعه من ائمة الجور والضلال واتباعهم.

ويوم عاشوراء هو في اخر الزمان يوم انتصار مسيرة العلم والهدى والتقوى والعدل وانهاء الجهل والضلال والفجور والظلم على يد ابن الحسين عليه السلام المهدي الموعود عليه السلام.

روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام.

وروى علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر الجواد عليه السلام: كأي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل عليه السلام ينادي: البيعة لله، فيملاها عدلا كما ملئت ظلما وجورا.^(١)

ان الجمهور الحسيني المليونى بقيادته التاريخية (وهي المرجعية الدينية العليا التي ترعاه) هو الاداة التاريخية المذخورة لنقل البشرية الى غدها المشرق الموعود.

وفي ضوء ذلك نهض مركز فجر عاشوراء ليؤدي خدمة متواضعة الى هذه الاداة التاريخية بغية الاجر والثواب المرصود لها من الله تعالى.

اللهم وفقنا للسير على هدي اهل بيت نبيك، واجعلنا من انصارهم، واحفظ مراجع الدين وبخاصة المرجعية الدينية العليا في النجف المتمثلة بأية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني اللهم اطل عمره وصل عهده بعهد وليك وارنا نصرك الذي وعدت انك سميع مجيد. ■ ■

المشرف على مركز عاشوراء الثقافي
السيد سامي البدري

(١) التهذيب ج ٤ / ٣٣٣ ، غيبة الطوسي / ٤٥٣ ، قال ابن شهر اشوب في المناقب ٣ / ٢٣١ ومضى الحسين عليه السلام قتيلا يوم عاشوراء ، وهو يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال . ويقال يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وقيل يوم الاثنين يطف كربلاء بين نينوى والغاضرية من قرى النهريين بالعراق سنة ستين من الهجرة ويقال سنة احدى وستين ، وقال الطبرسي في تاج المواليد / ٣٠ قتل الحسين يوم عاشوراء لعشر ماضين من المحرم يوم السبت سنة ٦١ هـ وروى أنه كان يوم الاثنين عند الزوال . وفي الوافي ٣ / ٧٦١ : قال الفيض الكاشاني : قبض الحسين عليه السلام قتيلا بكربلاء من أرض العراق يوم الاثنين وقيل يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال سنة إحدى وستين من الهجرة .

٣. الاخلاق.

٤. القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا وتاريخا.

٥. الحديث الشريف رواية ودراية.

٦. التاريخ الاسلامي وسيرة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ، يلحظ فيه تصحيح درس التاريخ للصف الثاني متوسط مع زيادات يقتضيها مستوى اعضاء الدورة.

٧. تاريخ العراق القديم وقصص القرآن حول الانبياء الاولين، ويلحظ فيه تصحيح درس تاريخ الصف الاول متوسط مع زيادات يقتضيها مستوى اعضاء الدورة.

٨. تاريخ العراق الحديث منذ الغزو الوهابي لكربلاء والنجف سنة ١٨٠٢م / ١٢١٦ هـ. ودور الحوزة والمرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف في حفظ الهوية العراقية وبناء العراق الحديث.

٩. علم الاستشراف المهدي.

١٠. نقاط الضعف والقوة في الدستور العراقي.

١١. التنمية البشرية.

١٢. الادب الحسيني قريض وشعبي.

١٣. الخبرة الاجتماعية والسياسية.

١٤. المعلومات العامة لمواكبة التطور العلمي والصناعي في المجتمع البشري.

مستويات اعضاء الدورة التثقيفية :

الاول: التدريسيون في الاكاديميات (الجامعات والمعاهد).

الثاني: التدريسيون في المدارس (الثانوية والمتوسطة).

الثالث: الخريجون.

الرابع: طلاب الجامعات والمعاهد.

الخامس: طلاب المدارس (من الاول متوسط الى السادس الثانوي).

لماذا اسم « فجر عاشوراء » :

الفَجْر: ضوء الصباح وهو حُمْرة الشمس في سواد الليل، قال الجوهري: الفَجْر في آخر الليل كالتَّشَقُّق في أوله. والصبح اول النهار. عاشوراء: هو نهار العاشر من كل شهر ثم غلب على العاشر من شهر المحرم اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وبكاه الانبياء قبل قتله، وبكاه الائمة التسعة من ذريته بعد قتله واسسوا ظاهرة الحزن والبكاء عليه بامر جدهم النبي صلى الله عليه وآله. وتشير روايات الائمة عليهم السلام ان يوم عاشوراء الحسين سوف يكون في آخر الزمان يوم عاشوراء المهدي المنتظر عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام، إذ سيظهره الله تعالى في ذلك اليوم ويقود الجمهور الحسيني المليونى لفك الحصار عن الشيعة وتحرير الناس من الظلمة واقامه دولة العدل الالهي المطلق في الارض كلها.

ان فجر عاشوراء المحرم في مسيرة امة محمد صلى الله عليه وآله هو يوم احياء الامامة

منهج الصف الاول المتوسط في التاريخ القديم ١٩٣١-٢٠١٤

ملاحظات نقدية

■ العلامة السيد سامي البدري



في المناهج المدرسية كان الطالب العراقي في الصف الاول المتوسط:

- يتلقى التفسير العلماني لنشأة الدين كبناء معرفي اساسي في ذاكرته إلى جانب معلوماته عن العراقيين القدماء من السومريين والاكديين والبابليين وان التاريخ قد بدأ بهم وانهم كانوا مشركين فيكون قد استلم النظرية العلمانية في نشأة الدين ودليلها التاريخي بزعمهم. وهي مخالفة للفكر الديني عند اصحاب الديانات السابوية الثلاث.

- ان المنهج الصحيح في تاريخ العراق القديم هو الذي يفسر نشأة الدين عند الانسان بكونه قد بدأ بالايمان بالله الخالق الواحد الاحد وهذا الايمان تفرضه طبيعة خلقة الانسان ووجود العقل لديه. وكون التاريخ البشري عموماً وتاريخ العراق خصوصاً قد بدأ باصطفاء الله تعالى لأول إنسان بالنبوة وهو آدم واوحى له بالمعارف عن الخلق من قبيل خلقة الملائكة التي تدبر الظواهر الكونية وفق سنن الله الكونية (القوانين الطبيعية) باذنه وبيوم الحساب والجنة والنار وما يناسبه من نظام الحياة لتحقيق هدف الخلقة، ثم جعل لآدم اوصياء تسعة من ذريته سادسهم ادريس (اول الرسل) وتاسعهم نبي الله ورسوله نوح (صاحب سفينة الطوفان)، ثم ظهر السومريون بعد ذلك كخلفاء لقوم نوح ولكنهم حرفوا التوحيد الذي جاء به نوح. ومعلومة ان آدم والاصياء التسعة من ذريته وان آخرهم نوح صاحب الطوفان يعتقد بها السومريون انفسهم كما جاء ذلك في قائمة الملوك السومريين، وقد قسمت هذه الوثيقة التاريخ البشري إلى مرحلتين: الاولى ما قبل الطوفان وقد ظهر فيها عشر شخصيات اولهم (ألوم) (A.LULIM) ومعناها بالسومرية (ابو البشر) وآخرهم (اتنابشتم) (Utnapishtim) وهي تسمية اكديّة لبطل الطوفان زيوس سدر (Ziusudra) ومعناها بالسومرية (الذي طالت حياته). وفيما يلي:

١. مقدمة الطبعة الاولى لكتاب تاريخ الشرق القديم ومحتوياته مع حديثه عن نشأة الدين عند الانسان والدين عند السومريين.
٢. فهرس كتاب التاريخ القديم للوطن العربي (وهو الاسم الجديد لمادة التاريخ القديم للصف الاول المتوسط للسنوات ١٩٨٩ الى ٢٠٠٦ الطبعة السادسة عشر).
٣. فهرس كتاب تاريخ الحضارات القديمة سنة ٢٠٠٩م والمبحث الثالث فيه الذي يحمل عنوان (الفكر الديني في الحضارات القديمة). ثم طبعة ٤ سنة ٢٠١٣م بالاضافة الجديدة عليه مع تعليقاتنا على فقرات المبحث والاضافة الجديدة له.

تأسست الدولة العراقية الحديثة بالاحتلال الانكليزي وسقوط الدولة العثمانية سنة ١٩١٤م وبقيام ثورة العشرين وانكسار الثوار اضطرت بريطانيا إلى تأسيس الحكومة الملكية والغاء موقع المندوب السامي واجراء انتخابات لتأسيس برلمان وكتابة دستور للدولة سنة ١٩٢٢ وشكلت الحكومة ومنها وزارة المعارف. ولسنا في معرض الحديث التفصيلي عنها بل يهنا الاشارة الى درس مادة تاريخ العراق القديم، وقد يسر الله للباحث نسخة من الطبعة الثانية سنة ١٩٣٣م من اول كتاب اعد في هذه المادة يحمل اسم "تاريخ الشرق القديم" لمؤلفه الفريق طه الهاشمي وكانت طبعته الاولى سنة ١٩٣١، ثم قارناها بنسخة من كتاب مقرر في المادة كانت طبعته الاولى سنة ١٩٨٩م وكانت طبعته السادسة عشر سنة ٢٠٠٦م تأليف الدكتور عبد الواحد فاضل والدكتور سامي سعيد الاحمد والدكتور فاروق ناصر الراوي وكلهم متخصصون في التاريخ القديم ومعهم اسان احران لاعلم لي بتخصصهما. ثم جددت النظر فيه سنة ٢٠٠٩م لجنة من وزارتي التربية والتعليم العالي ثم عدلت تعديلات طفيفة جدا سنة ٢٠١٢م واستقرت الى سنة ٢٠١٤م بعنوان الطبعة الخامسة.

- وكانت المادة التاريخية (من خلال النظر الى فهرس النسخ المختلفة) واحدة خلال ثلاث وثمانين سنة فيما يتعلق بالعراق القديم اساساً.
- والمثير حقاً هو ان مؤلفي المادة تبينوا التفسير العلماني لنشأة الدين، والاغرب من ذلك هو تبني وزارة المعارف ثم التربية ثم التعليم العالي في الحكومات المتعاقبة على اختلاف شكل الحكم من الملكية الى الجمهورية واختلاف رؤساء الحكومات.
- وخلاصة الرؤية العلمانية لتفسير نشأة المعتقدات الدينية: ان الانسان الاول اتجه الى الدين بسبب الخوف من الظواهر الطبيعية وجهله بسبابها وبحكم تعددها فقد جعل لكل ظاهرة لها ورباً يتجه اليه بالعبادة ليرضيه ويتقي غضبه فكانت المرحلة الاولى من الدين هي تعدد الارباب والآلهة وتشبيهمهم بالبشر، ثم تطورت الى الفردانية بجعل احد الآلهة كبيراً لها، كما جعلوا مردوخ كبير الآلهة في بابل.
- اضاف المتحون (من وزارة التربية والتعليم العالي) للطبعات السابقة بعد اثنتين وثمانين سنة عبارة (مبدأ التوحيد وهو عبادة الواحد الاحد حيث ظهر العديد من الانبياء والرسل ومنهم ابراهيم الخليل ابو الانبياء). وعبارة: (ان الديانة المندائية اقدم ديانة توحيدية انتشرت في جنوب بلاد الرافدين) (انظر الطبعة الرابعة من تاريخ الحضارات القديمة للصف الاول المتوسط سنة ٢٠١٣م). وسوف يأتي تعليقنا عليها فيما بعد.
- ان ثمانين سنة على الاقل من سنة ١٩٣١م-٢٠١١م من مسيرة التربية والتعليم

مقارنة بين فهارس محتويات كتب مناهج التاريخ القديم في المدارس العراقية يبين وحدة الموضوعات بشكل عام من سنة ١٩٣٣ الى سنة ٢٠١٤

فهرس كتاب - تاريخ الشرق القديم - وضع للمدراس المتوسطة - سنة ١٩٣٣

الصفحة	محتويات الكتاب	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٨
١	مقدمة العلمية الاولى	١٤٠	١٤٠	٢٥٧
٣	مقدمة الطلبة الثانية	١٦٥	١٧٥	٢٦٨
٥	مصادر الكتاب	١٨٨	٢١٦	٢٧٤
٦	الفصل الاول - مباحث تمهيدية:	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
١٠	ما هو التاريخ و مبدأ التاريخ و مصادر التاريخ و الدور الجيولوجية و الادوار التاريخية و تصور ما قبل التاريخ و الادوار الجبلية.	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
١٨	الفصل الثاني - ادوار عصور ما قبل التاريخ:	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٢٨	العصر الحجري و الدور الحجري القديم و الدور الحجري المتوسط و الدور الحجري الحديث و البداء يلزي و سكان البحيرات و عصر البرنز و عصر الحديد.	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٣٦	الفصل الثالث - الحياة الاجتماعية:	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٣٩	الصيد و الرعي و الزراعة و حقوق الملك و نشوء الفكرة الدينية و الزراعة.	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٣٩	الفصل الرابع - جغرافية البلاد السامية ووطن الساميين فيها: الهلال الخصيب و المراتج السامية و جغرافية العراق القديم و سهل شامار و بلاد سومر و بلاد أكد.	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٥٠	الفصل الخامس - أهل البلاد و حضارتهم: التي تزل البيه و السومريون و الآكديون و كيف تملك السومريون البلاد و استعادة السومريين من الارض للفرية التي خلفها السومر.	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
٥٦	المضارة السومرية و الآكديّة:	٢٣١	٢٣٧	٢٨٣
١٤٠	الفصل السادس - الملك - الاسر الحاكمة في بلاد سومر و أكد: فتمت الملكة و فضل الكتابة السومريين و أسرة اور الاولى و مملكة كيش و ملك كيش و لوكل ذا كيزي و أسرة أكد و ترمس و حكم كيش و أسرة اور الاولى و دكي و برسن و قسن و الساميون في بلاد سومر و أكد و أسرة ابيجن و كتابة سومر.	١٤٠	١٦٥	١٧٥
١٦٥	الفصل السابع - الملة الاجتماعية في بلاد سومر: الاحكام القضائية و الحاكم و العاقبات و الزواج و المعاهد و التعليم و الماروق و الزراعة و التجارة و الدين.	١٦٥	١٧٥	١٧٥
١٨٨	الفصل الثامن - العموريون:	١٨٨	٢١٦	٢٣١
٢١٦	دخول العموريين العراق و مدينة بابل و العموريون القرب الاقوام السامية للردية و ملك العموريين و حورابي و شرائع حورابي و ظهور السكثيون و سكان بلاد البحر و افترض الدولة العمورية.	٢١٦	٢٣١	٢٣٧
٢٣١	الفصل التاسع - الكاشيون:	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	الملك الكاشيون، عمل الكاشيون، اغراض الدولة الكاشية.	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	الفصل العاشر - بلاد آشور واهلها:	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	بلاد آشور و لغات و لغات و اهل البلاد.	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	الفصل الحادي عشر - حكم البلاد - المملكة الآشورية:	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	حكم آشور التمهلاء و قيام المملكة الآشورية و الآراميون و وجهة الحروب الآشورية.	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	الفصل الثاني عشر - ملك آشور:	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٣٧	تجلات بلامر ، آشور نامر بل ، شلمانسر الثالث و تجلات بلامر الثالث.	٢٣١	٢٣٧	٢٣٧
٢٤٩	بلامر الثالث:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الثالث عشر - الامبراطورية الآشورية:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	المالبي عهد الاسرة المرجونية ، خطة ملك الاسرة المرجونية، مرجون الثاني ، ستحاريب ، اسرحدون ، آشور بانتيبال .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	سقوط المملكة الآشورية:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الخامس عشر - دولة بابل الجديدة:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	نابو نصر ، نبوخذ نصر ، سقوط المملكة السكلمانية ، نيونيد .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل السادس عشر - المضارة البابلية الآشورية:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الجيش ، المجتمع ، المعارف و العلوم ، الفن عند البابليين و الآشوريين ، الكتابة المسمارية .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل السابع عشر - بلاد مصر واهلها:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	جغرافية مصر ، الكتابة المصرية .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الثامن عشر:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	ادوار التاريخ المصري ، الدور القديم .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل التاسع عشر:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الاسر الملكية في الدور المتوسط .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل العشرين:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الدور الحديث ، الامبراطورية المصرية ، طحوطيس الثالث ، امذوخ و الاسرة الزعميدية .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الحادي والعشرون:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	المضارة المصرية ، الدين المصري ، تحنيط الوقي - المجتمع المصري و الفن المصري .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الثاني والعشرون - البابليون:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الملكية الخنية ، سياسة الخنيين في القرن الثالث عشر ، المضارة الخنية .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الثالث والعشرون - بلاد فيليقية واهلها:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	المدائن الفيليقية ، تاريخ فيليقية ، دور صيدا ، دور صور ، دور قرطاجنة ، المضارة الفيليقية .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الرابع والعشرون - العبريون:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	البلاد واهلها ، الشيوخ ، قضاء بني اسرائيل ، الاسباط .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل الخامس والعشرون:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	المملكة الاسرائيلية: ملك بني اسرائيل ، مملكة اسرائيل .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الفصل السادس والعشرون:	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩
٢٤٩	الاربابيون: جغرافية ايران ، الميديون ، الماديون ، الفرس وملكهم كوروش ، داريوس ، افغانه المملكة الفارسية ، الفن الفارسي .	٢٤٩	٢٤٩	٢٤٩

فهرس كتاب - تاريخ الحضارات القديمة - للصف الاول المتوسط - سنة ٢٠١٣

المحتويات	المحتويات	المحتويات
<p>الفصل الخامس حضارات شبه الجزيرة العربية القديمة</p> <p>المبحث الأول: العرب في شبه الجزيرة العربية ٧٤ المبحث الثاني: أهم المراكز الحضارية الشمالية ٧٦ المبحث الثالث: أهم المراكز الحضارية لبلاد العرب الجنوبية ٨٨ اسئلة الفصل الخامس ٩٢</p>	<p>الفصل الثالث حضارة بلاد الرافدين</p> <p>المبحث الأول: دوليات المدن في عصر فجر السلالات ٣٦ المبحث الثاني: التشريعات والنظم السياسية والإدارية ٣٩ المبحث الثالث: الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين ٤٣ المبحث الرابع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية ٤٧ اسئلة الفصل الثالث ٥٣</p> <p>الفصل الرابع حضارة بلاد النيل</p> <p>المبحث الأول: مصر هبة النيل ٥٦ المبحث الثاني: المملكة القديمة ٣١٠٠ - ٢٢٧٠ ق م ٥٨ (الأقسام الإدارية - بناء الأهرامات - الدفن والتحنيط) المبحث الثالث: عصر المملكة الوسطى (عهد الاقطاع - سيطرة الحكوس) ٦١ المبحث الرابع: المملكة المصرية الحديثة (الامبراطورية المصرية) - امنوفس الرابع (اخاتون) - خروة المجد ٦٣ المبحث الخامس: بعض أوجه الحضارة المصرية القديمة نظام الحكم - الديانة والالهة - التربية والتعليم ٦٧ اسئلة الفصل الرابع ٧٠</p>	<p>الفصل الأول عصور قبل التاريخ</p> <p>المبحث الأول: عصور قبل التاريخ (المفهوم - التحديد الزمني) ٦ المبحث الثاني: أثر البيئة الجغرافية في نشأة الحضارات القديمة ٩ المبحث الثالث: العصور الحجرية في الحضارات القديمة ١٠ اسئلة الفصل الأول ١٥</p> <p>الفصل الثاني العصور التاريخية</p> <p>المبحث الأول: مفهوم العصور التاريخية ١٨ المبحث الثاني: أشهر المراكز الحضارية في الحضارات القديمة ٢١ المبحث الثالث: المظاهر الحضارية في العصور القديمة ٢٩ اسئلة الفصل الثاني ٣٣</p>

طبعة سنة 1931



المؤلف والرجاء
ولدا الشعور
الديني

نشوء الفكرة الدينية : من الثابت ان لا يكون الانسان في عصور قبل التاريخ دين ناضج . ومع ذلك نجد الآثار التي وجدت في قبور الموتى تدل على ان أهل تلك العصور كانوا يتقادون الى شعور ديني نافع . ولعل الحوف والرجاء هما اللذان ولدا ذلك الشعور فلما عاش الانسان في داخل الاسرة او في داخل الجماعة شاهد من مظاهر العائبة ما لفت نظره واسترعى انتباهه . ومن هذه المظاهر ما ارتاح اليه كالماء والشمس في الشتاء والحر في الصيف والليل والنهار التي استعدت ساءاً فاضجت دعاءه واذا به يمشي والاشجار والنباتات وغيرها . ومن هذه المظاهر ايضاً ما خاف منها كالظلمة والرياح العاصفة والدمعة والنار الخارقة وعلم حياء . وكان من الطبيعي ان يرتاح الى الاول ويخشى الثانية ولم يستطع ان يطل اسباب هذه المظاهر جميعاً . وفي البيئة التي عاش فيها شاهد من الاحوال والحوادث التي جعلته حتماً يلاحظ . فإذ عاش الانسان شيئاً ادا . ان يرضيه واذا احب شيئاً رغب في الاحتفاظ به . فالحشية والرغبة جمعاً الا ان يصنف المواد التي تحيط به الى صنفين وهما صنف اللذات واعني به المواد التي يجوز التقرب اليها ولا مانع من اكلها وشربها والتشبع بها . وصنف الحرام واعني به المراد التي لا يجوز التقرب اليها وعطفوا اكلها وشربها والتشبع بها

مقدمة الطبعة الاولى

تأسست لجنة وضع منهج الدراسة للمدارس الثانوية لما تقرّر جعل مدة الدراسة في المدارس المذكورة خمس سنوات بدلا من اربع سنوات ، وقد تأنّت لجنة فرعية للنظر في الموضوعات التي يقتضي ادخالها المنهج في فرعي الآداب والعلوم . وبعد ان قررت اللجنة العسامة نوع الموضوعات التي يجب درسها في كل من الصفوف ، وكان من مقرراتها ان يدرس التاريخ القديم في الصف الاول المتوسط ، اقررت لجنة التاريخ التوسع في كل من تاريخ العراق القديم وتاريخ المصريين وتاريخ اليونان والرومان والاختصار في تاريخ الدول القديمة الاخرى كفرنس والهنديين والبربريين والحيثيين . وكان البعض الاكبر المشرف في تقرير اللجنة تحت إشراف اللجنة في تاريخ شعوب العراق القديمة . ومع ذلك لم يرزل العلماء يجهلون منشأ السومريين وبغرضون كثيرا من احبار السومريين والاكديين والعموريين والكنعانيين .. الخ . فبشرني هذا الكتاب اقول اني سددت نغمة في الصحافة العربية وعبأت اعطال المدارس المتوسطة كتابا يغنيهم عن الاستكتاب . والكتاب كسائر الكتب التي تتناول المباحث الصعبة لا يسلّم من النقص والاطيشت فوجاهني من المديون الكرام ان يرشدوني اليها فانتفع بها بارشاداتهم عند اعادة طبع الكتاب

وأخيراً لا ينبغي الا ان اشكر الاستاذ ساطع الحصري مساعدته اياي على ترتيب مباحث الكتاب بصورة توافق اسس التربية الحديثة والاستاذ عبدالرزاق لطفي تلميذه اياي على مواد كنت قد غفلت عنها فلها الفضل الاوفر في نشر الكتاب على الصورة التي ظهر فيها . واذا سئحت لي الفرصة في المستقبل فسوف اضيف اليه تاريخ اليونان والرومان وفق منهج الدراسة والله ولي التوفيق

عام ١٩٣٨ وتولى عدد من المناصب والمهام منها منصب رئيس الوزراء لمدة شهرين فقط من ١ شباط ١٩٤١ إلى ١ نيسان ١٩٤١ ثم خبيراً في وزارة المعارف حيث ألف عدداً من الكتب المنهجية لمدارس الثانوية العامة. عين طه الهاشمي رئيساً للوزراء من قبل الوصي على العرش عبد الإله بن علي بن حسين بعد اقضاء حكومة رشيد عالي الكيلاني ذو التوجهات المناهضة للهيمنة البريطانية على سياسة العراق. انتهت ولاية طه الهاشمي عندما هرب عبد الإله خوفاً من أن يغتال باوامر من رشيد عالي الكيلاني وقد شارك في تأليف الجبهة الشعبية المتحدة ثم كان رئيسها عام ١٩٥١ ثم نائب رئيس مجلس الإعمار عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٨ وقد توفي في مستشفى بلندن عام ١٩٦١. له العديد من المؤلفات أهمها «التجمعات البشرية في العراق» و «جغرافية العراق البشرية» و «التعبئة الأساسية» و «أطلس العراق» و «تاريخ الشرق القديم».



وجاء معه ساطع الحصري، وعينه معاوناً لوزير المعارف ثم مديراً للأثار وتولى إدارة دار المعلمين العالية في بغداد، وكان الحصري علمانياً فلم يبد اهتماماً بدروس الدين في المناهج المدرسية، بل جعل درس الدين لا قيمة له، وكتابه (القراءة الخلدونية) للمصنف الأول الابتدائي لا تجد فيه كلمات عن (الله، الرسول، كعبة، قرآن، قبلة، صلاة) وغير ذلك من الألفاظ الإسلامية، وفي سنة ١٩٢٣م أحتج المعلمون في بغداد على سلوك الحصري وقدموا مذكرة للملك فيصل الأول، ثم نشروا كراساً بعنوان «سر تأخر المعارف»، ولكن الملك كان يلزم وزارة المعارف بأوامر ساطع الحصري ولم يهتم بأرائهم. وظل يدعو إلى فكرة القومية العربية إلى أن قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م.



طه الهاشمي: (١٨٨٨ - ١٩٦١) عسكري وسياسي ومتخصص بالجغرافيا البشرية في العهد الملكي في العراق. تخرج من المدرسة العسكرية في إستانبول عام ١٩٠٦ ثم تخرج من مدرسة الأركان عام ١٩٠٩ برتبة رئيس ركن والتحق بالجيش العثماني المرابط في سوريا وشارك في السيطرة على ثورة الكرك كما شارك في حرب البلقان عام ١٩١٢ وفي عام ١٩١٣ التحق بجمعية العهد السرية برئاسة عزيز علي المصري ثم التحق بالجيش التركي المتواجد في اليمن بعد عام ١٩١٤ وبقي هناك حتى عام ١٩١٨ وأسرته الإنجليز عام ١٩١٩ ثم تم إطلاق سراحه فذهب إلى دمشق فعينه فيصل بن الحسين مديراً للأمن العام عام ١٩٢٠ وبعد معركة ميسلون ذهب إلى تركيا وتسلم رئاسة قسم التاريخ في دائرة الأركان التركية وعاد إلى العراق عام ١٩٢٢ وعينه فيصل بن الحسين أمراً لمنطقة الموصل ثم رئيساً لأركان الجيش العراقي عام ١٩٢٣ وبقي يتدرج في المناصب حتى انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وكان في مهمة رسمية في لندن فمنعه بكر صدقي من العودة إلى العراق حتى اغتيال بكر صدقي فأنتخب نائباً عن بغداد وعين وزيراً للدفاع

ساطع الحُصْرِي: سوري، ولد في صنعاء باليمن في ١٨٧٩م، وكان أبوه موظفاً فيها، ثم درس في المدارس التركية وتخرج فيها ونال عدة وظائف تعليمية وإدارية، وكان مديراً لدار المعلمين في إستانبول، ثم عين محافظاً لبعض الولايات في البلقان، وكانت نزعتة طورانية تركية بحتة، وعمل مع جمعية الإتحاد والترقي، وقد نشر عدة مقالات في الدعوة إلى الطورانية والتترك في مجلة (تورك أوجاني) بتوقيع: م ساطع، أي مصطفى ساطع، ثم انقلب بين عشية وضحاها ليصبح رائداً من رواد القومية العربية وكانت في لغته رطانة. وشغل عدة مناصب في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني حتى سقوط دولة الخلافة العثمانية ثم رحل إلى دمشق عام ١٩١٩.

تولى في دمشق منصب وزير التعليم وعمل على وضع مناهج التعليم العربية وكانت له علاقات مع كبار المفكرين والعلماء في سوريا إلى أن خلع الملك فيصل الأول عام ١٩٢٠م. ثم ولي الملك فيصل الأول على عرش العراق

طبعة سنة 2012



الفصل الثالث

المبحث الثالث

المفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين

تعد عبادة الطواهر الطبيعية (المطر - الرياح - الخصب - الشمس - القمر وغيرها) من اولى المعتقدات الدينية في العالم القديم وأولى المعبودات التي اعتنقتها المجتمعات البشرية، ولها علاقة بالزراعة - وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصوبة والطواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة وأهم مميزات المعتقدات الدينية قديماً هي:

أ- مبدأ الشرك: تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء، فقد عبدوا العديد من الآلهة وسجلت اسماءها في جداول خاصة، وأوضحوا علاقة بعضها ببعض فهناك الآلهة (أنو) إله السماء والآلهة (إنليل) إله الهواء والآلهة (أنكي) إله المياه والآلهة (عشتار) إله الحرب والحب والخصب، والآلهة الأخرى للطواهر الطبيعية مثل إله الشمس (شمش) الذي يرمز للعدل وإله القمر (سين) الذي يرمز للحكمة، واعتقدوا بأن لكل إنسان إلهاً خاصاً به أطلقوا عليه اسم الإله (الحامي) وقد تطور تعدد الآلهة إلى الفردانية التي تعني تقديس وعبادة إله واحد وهذا ما جعله في مقدمة الآلهة كما حصل عندما أصبح الآلهة (مردوخ) مقدماً على الآلهة العراقية الأخرى.



مونايزيرا النمرود

٤٣

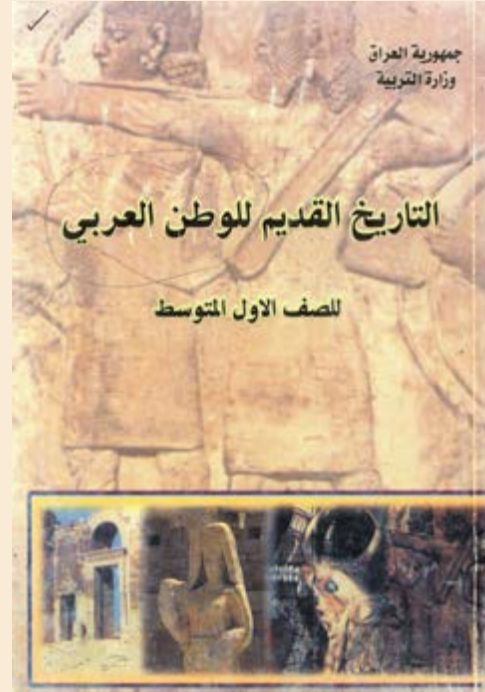
ب- مبدأ التشبيه: أن حياة الآلهة شبيهة بحياة صفات البشر، فالآلهة تشابه صفات البشر المحسوسة كالصورة والأعضاء، وغير المحسوسة كالفكر والرأي والعواطف، كما اعتقدوا بأن لكل إله حاشية تتألف من الزوجة والأولاد، وأن للآلهة مجالس شورى تعقدتها لتقرير شؤون الكون عن طريق المناقشة.

ج- مبدأ الخلود: اعتقد العراقيون القدماء بأن الآلهة تشبه البشر في حياتها وصفاتها ولكنها تختلف عنهم في صفة أساسية وهي الخلود أي إنها لاتموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت في حين قدس المصريون القدماء ملوكهم إذ اعتبروهم آلهة يعبدون في أثناء حياتهم وبعد مماتهم لذلك حرصوا على حفظ اجسام ملوكهم (التفريضة) محتفظاً في القبور.

د- مبدأ التوحيد: وهو عبادة الله الواحد الأحد سبحانه حيث ظهر العديد من الأنبياء والرسول (عليهم السلام) في العراق ومنهم إبراهيم الخليل (عليه السلام) أبو الانبياء حيث ولد في مدينة أور جنوب العراق وساهم في نشر ديانة التوحيد وأعاد بناء الكعبة الشريفة وتعد الديانة المندائية أقدم ديانة توحيدية انتشرت في جنوب بلاد الرافدين.

هذه الاضافة في المربع دخلت المنهج لأول مرة سنة ٢٠١٢

طبعة سنة 2006



الفصل الخامس

المبحث الثاني

مظاهر الحياة الدينية

المعتقدات الدينية:

من الصعوبة تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت فيها المعتقدات الدينية بادوارها البدائية، إلا أن أول ديانة واضحة ظهرت في العصر الحجري الحديث، كما أن أولى المعبودات التي تصورتها المجتمعات البشرية كانت لها علاقة بالزراعة وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصب والطواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة. وتعد ديانة اقوام شبه الجزيرة العربية الذين نزحوا منها واستقروا في أرجاء الوطن العربي الأخرى من مقومات حضارتهم وعصرهم معها من عناصرها، إذ كان للدين تأثير كبير في جميع نواحي الحياة، وكان يقوم على معتقدات من أبرزها:

• وجود قوى فوق البشر

• وجود علاقات بين تلك القوى والانسان.

كما أن هذه المعتقدات تنصّف بصفات وتقوم على مبادئ منها:

أ- مبدأ الشرك: المقصود بالشرك تعدد الآلهة، فقد كان هناك العديد من الآلهة سجل القدماء اسماءها في جداول خاصة، وأوضحوا علاقة بعضها ببعض لقد قسم سكان وادي الرافدين الكون إلى مناطق يحكم كل منطقة منها إله أو مجموعة آلهة، كما خصصوا آلهة لكل شأن من شؤون الحياة فكانت الآلهة عشتار رمزاً للحرب والحب، والآلهة الأخرى للطواهر الطبيعية مثل إله الشمس (شمش) الذي يرمز للعدل وإله القمر (سين) الذي يرمز للحكمة، واعتقدوا بأن لكل إنسان إلهاً خاصاً به أطلقوا عليه اسم الإله الحامي أو الشفيع وقد تطور تعدد الآلهة إلى الفردانية التي تعني تقديس وعبادة إله واحد أكثر من بقية الآلهة.

ب- مبدأ التشبيه: أي أن حياة الآلهة شبيهة بحياة البشر، وصفاتهم تشبه صفات البشر، فالآلهة صفات البشر المحسوسة كالصورة والأعضاء وغير المحسوسة كالفكر والرأي والعواطف، كما اعتقدوا بأن لكل إله حاشية تتألف من الزوجة والأولاد، وأن للآلهة مجالس شورى تعقدتها لتقرير شؤون الكون من طريق المناقشة.

ج- مبدأ الخلود: إعتقد الاقدمون بأن الآلهة تشبه البشر في حياتها وصفاتها ولكنها تختلف عنهم في صفة جوهرية وأساسية وهي الخلود، أي أنها لا تموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت، وقدس المصريون القدماء ملوكهم إذ اعتبروهم آلهة يعبدون أثناء حياتهم وبعد مماتهم لذلك حرصوا على حفظ اجسام ملوكهم محتفظاً في القبور.



المبحث الثالث

الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين

تعد عبادة الظواهر الطبيعية (المطر ، الرياح ، الخصب ، الشمس ، القمر وغيرها) من اولى المعتقدات الدينية في العالم القديم وأولى المعبودات التي اعتنقتها المجتمعات البشرية، ولها علاقة بالزراعة ، وكانت على هيئة آلهة تمثل الأرض والخصوبة والظواهر الطبيعية ذات العلاقة بالزراعة وأهم مميزات المعتقدات الدينية قديماً هي:

١- مبدأ الشرك :

تعدد الآلهة عند العراقيين القدماء، فقد عبدوا العديد من الآلهة وسجلت أسماءها في جداول خاصة، وأوضحوا علاقة بعضها ببعض فهناك الإله (أنو) إله السماء والإله (أنليل) إله الهواء والإله أنكي (أبا

إله المياه والآلهة) (عشتار) رمز

الحب والحرب ، وآلهة أخرى

للظواهر الطبيعية مثل إله

الشمس (شمش) الذي يرمز

للعادل وإله القمر (سين) الذي

يرمز للحكمة. واعتقدوا بأن لكل

إنسان إلهاً خاصاً به أطلقوا عليه

اسم الإله (الحامي) وقد تطور

تعدد الإلهة إلى (الفردانية) التي

تعني تقديس وعبادة إله واحد

وهذا ما جعله في مقدمة الآلهة

كما حصل عندما أصبح الإله

(مردوخ) مقدماً على الآلهة العراقية

الأخرى.



مونا ليزا النمرود

تاريخ الحضارات القديمة | ٤٣

٢- مبدأ التشبيه :

أن حياة الآلهة شبيهة بحياة وصفات البشر، فالآلهة

تشابه صفات البشر المحسوسة كالصورة والأعضاء، وغير المحسوسة

كالفكر والرأي والعواطف ، كما اعتقدوا بأن لكل إله حاشية تتألف من

الزوجة والأولاد ، وأن للآلهة مجالس شورية تعقدتها لتقرير شؤون الكون

عن طريق المناقشة.

٣- مبدأ الخلود :

اعتقد العراقيون القدماء بأن الآلهة تشبه البشر في

حياتها وصفاتها ولكنها تختلف عنهم في صفة أساسية وهي الخلود أي

إنها لا تموت بخلاف البشر الذين تنتهي حياتهم بالموت في حين قدس

المصريون القدماء ملوكهم إذ اعتبروهم آلهة يعبدون في أثناء حياتهم

وبعد مماتهم لذلك حرصوا على حفظ أجسام ملوكهم (الفراعنة) محتفظة

في القبور.

٤- مبدأ التوحيد :

وهو عبادة الله الواحد الأحد سبحانه حيث ظهر

العديد من الأنبياء والرسل (عليهم السلام) في العراق ومنهم إبراهيم

الخليل (عليه السلام) أبو الأنبياء حيث ولد في مدينة أور جنوب العراق

وساهم في نشر ديانة التوحيد وأعاد بناء الكعبة الشريفة (وتعد الديانة

المندائية أقدم ديانة توحيدية انتشرت في جنوب بلاد الرافدين .

الملاحظة الاولى : تفسير نشأة الدين بما يخالف الديانات السماوية التي يشكل اتباعها في العراق أكثر من ٩٩ ٪ من سكانه !!!

١ هذه هي الرؤية العلمانية للتاريخ والدين اما الرؤية النبوية وكتب الانبياء فقد سجلت ان اول رجل واول امرأة وهما ادم وحواء كانا يعبدان الله تعالى قبل اصطفاء ادم بالنبوة استنادا الى ما منحها الله تعالى من عقل .

٢ اول العراقيين والعراقيات القدماء هم ادم وحواء والثقافة النبوية المروية عن اهل البيت ان ادم وحواء قد خلقا في العراق وبالذات على ارض الكوفة ويؤيد ذلك النصوص الدينية في التوراة . اما الاسماء التي ذكرت فهم : أنو وهو ابو الالهة وهو في السماء ، واما بقية الاسماء (انليل ، انكي ...) فقد جعلوها ابناء لرب السماء (وسياقي تفصيل ذلك). وهم الملائكة المقربون عبدتهم قابيل لما رفض وصية ادم له بامر الله ان يكون الامام والشفيق بعد ادم هو هابيل وقتله وسارت ذريته على نهجه .

٣ فكرة تطور الدين (العقائد) من التعدد الى الفردانية فكرة العلمانيين عن الدين وتاريخه ، اما كتب الانبياء القرآن والتوراة لدى المسلمين والمسيحيين واليهود فتتص على وحدة الاله الواحد منذ ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم .

٤ العراقيون القدماء هم صنفان الاول : ادم وحواء وشيت اول اوصيائه ثم ذريته التي على خطه وهؤلاء عقيدتهم التوحيد والتنزيه . الثاني قابيل وذريته ومن اقتدى بهم من ذريات شيت عقيدتهم الشرك والتشبيه.

٥ اول الانبياء ادم ثم الاوصياء من ذريته ومنهم ادريس سادس اوصيائه ادم اول الرسل ثم حفيده النبي نوح التاسع من اوصياء ادم وهؤلاء عبدوا الله تعالى الواحد الاحد قبل ابراهيم عليه السلام . ثم لابد من التنبيه على ان النبي ابراهيم قد ولد في كوثي ربي ناحية بابل وليس في مدينة اور المكبر في الناصرية (ذي قار). ثم لابد من التنبيه على ان التعبير ب (ان ابراهيم ساهم في نشر ديانة التوحيد) هو تعبير خاطئ ، إذ ان الشعوب في عصره كانت قد انحرفت عن توحيد نوح وتشعبت بها السبل في الشرك وكان ابراهيم هو الوحيد على التوحيد ثم بعثه الله تعالى ليؤسس مسيرة التوحيد من جديد ويحيي منهاج جده نوح . ولا بد ايضا من التنبيه على ان مندائية العراق هي فرع للديانة اليهودية باضافة الايمان بالنبي يحيى عليه السلام مع عدم ربط انفسهم بالتوراة ظهرت بعد ان تشرذ اليهود بعد حملة تيطس الروماني سنة ٧٠م وسكن قسم منهم جنوب العراق وانسلخوا من التوراة والتلمود معا واكتفوا بايمانهم بذكريا ويحيى وبادم وشيت ونوح ، وهي لا تؤمن بعبسى فهي ليست مشتقة عن المسيحية . وهؤلاء هم الذين ذكرهم القرآن الكريم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة / ٦٢

الملاحظة الثانية : حول نشأة الزقورة (المعبد) في العراق القديم.

المعبد هو البيت الذي تقام فيه الطقوس العبادية من الصلاة وغيرها. ويسمى في الكتب الدينية بـ (المسجد). واول بيت بناه الانسان القديم هو بيت الله في مكة بناه آدم وحواء. ولما رجعا إلى العراق امر الله تعالى آدم ان يبني مسجد الكوفة .

ولما اغرق الله قوم نوح بالطوفان وانجاه والذين آمنو معه ورسد السفينة على النجف وهي ارض مرتفعة وكانت السفينة من ثلاث طوابق ، الطابق الاول للمؤمن والحيوانات والطابق الثاني للمؤمنين والطابق الثالث خاص بالنبى نوح، ثم خصصه بعد الطوفان للصلاة ريثما تظهر اليابسة وينزلون من السفينة ولما انسحبت المياه وظهرت ارض الكوفة اعاد نوح بناء مسجد الكوفة على ارض الكوفة المستوية القريبة من مستوى نهر الفرات. فصار امام الناس مسجداً:

الاول: مسجد السفينة وهو الطابق الثالث منها على مرتفع النجف وهو يبدو من بعيد كالبرج العالي.

الثاني: مسجد ارض الكوفة .

ولما تفرقت ذرية نوح وطال عهدهم بالطوفان واختفت معالم السفينة العالية على جبل النجف اخذوا يبنون المساجد العالية لاجل محاقات السفينة (المسجد الاول) بعد الطوفان وكانوا يسمونها في لغتهم بالزقورة (Ziggurat) (zig-or-at) ومعناها الحرفي: بلدة الحياة، هضبة الحياة، قرية الحياة، كورة الحياة.

فهي تتألف من مقطعين (Zi) ومعناها حياة بالسومرية و (gurrat) (kurrat) معناها قرية، كورة، هضبة، جبل، بالسومرية ايضا معناها بيت السجود اي (المسجد)، وبيت الشكر، وبيت النور، ويرادفها بالسومرية (نوحار) ومقلوبها (حارانو) ومعناها حافظة نوح اي التي حفظت نوحا ومن معه من الغرق.

ولما اشركوا بالله تعالى وضعوا في الطابق العلوي منها الخاص بالنبى نوح الصنم الذي عبده.

المعابد :

تمتعت المعابد باهمية بالغة في حياة المجتمعات القديمة، فضلاً عن مزاياها الدينية، وكانت لها علاقة وثيقة بشؤون الناس الدينية، ومركزاً للقضاء بين الناس، ومكاناً للتعليم، ودوراً لحفظ السجلات، ومصرفاً لإيداع الأموال والنفائس اضافة إلى ممارسة الطقوس والشعائر الدينية فيها.

ويمكن تقسيم المعبد في بلاد الرافدين. بوجه عام الى قسمين منفصلين يطلق على أحدهما المعبد العلوي (الزقورة) أما القسم الثاني فهو المشيد على الأرض قرب الزقورة يسمى (المعبد السفلي) وكانت تقام فيه الصلوات والشعائر الدينية، ويتألف من عدد من الحجرات أهمها حجرة الهيكل، وتوجد فيها دكة القرايين (المذبح) حيث تنحر الذبائح قرباناً للالهة، وفيها يوجد تماثيل للالهة وهي اقدس مكان في المعبد. أما الزقورة (المعبد العلوي) فهي إشارة إلى العلو والسمو وهذا مايعني اسمها في اللغة البابلية.

الزقورة : هي بناء يتكون من عدة طبقات ويقوم فوق أعلى الطبقات معبد صغير يحل فيه إله المدينة في طريق نزوله من السماء إلى معبده الكبير المشيد على الأرض ونشأت الزقورة في باديء الأمر من مصطبة أو طبقة واحدة قليلة الارتفاع تكونت منها قاعدة للمعبد ، ثم صارت تلك القاعدة تتألف من طبقتين الواحدة فوق الأخرى واصغر منها وأخذ ارتفاع الطبقات يزداد شيئاً فشيئاً ويتضاعف عددها حتى بلغ سبع طبقات في برج بابل في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني، وكانت بيوت العبادة (المنادي) لطائفة الصابئة المندائيين تتكون من القصب والطين والتي تقام على ضفاف الانهر لأقامة الطقوس والماراسيم الدينية .

أما المصريون القدماء فقد اشتهروا ببناء المعابد ومن اشهرها في عصر الامبراطورية معبد الكرنك في العاصمة طيبة وهو من اروع ما شيدته الحضارات القديمة إذ زينت جدرانها بمنحوتات بارزة وملونة بالوان زاهية تمثل الطقوس الدينية ومشاهد الحروب التي خاضها الفراعنة.

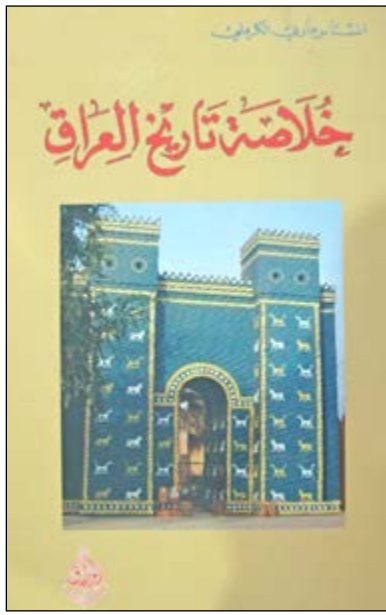


مسجد الكوفة

قراءة في كتاب «خلاصة تاريخ العراق» للاب انتاس الكرمللي

اول كتاب في تاريخ العراق ألف لطلاب المدارس الثانوية العراقية لسنة ١٩١٩ م

■ اسرة التحرير



الامبراطور هرقل ملك الروم راي بعد بضع سنوات من تخلص سوريا من ايدي الفرس انها خرجت من قبضته وانتقلت الى بني اسماعيل (٦٣٢-٦٣٨ م) وبعد سنتين سقطت مصر بايدهم ولم يبق الا ديار العجم ثم سقطت الدولة الساسانية على ايديهم سنة ٦٤١ م واتفق للجزيرة (العربية) في عهد الخلفاء الراشدين ما اتفق لها في سابق الاحقاب فان ابا بكر الصديق انفذ الى العراق خالد بن الوليد ففتحته سنة ١٢ هـج (٦٣٢-٦٣٣ م) وفي عهد عمر بن الخطاب فتح عياض بن غنم الجزيرة كلها (شمال العراق) في سنة ١٨-١٩ هـ (٦٣٩-٦٤٠ م)، هذا مجمل ما يقال عن حالة العراق في عصر الخلفاء الراشدين فهذه النهضة هي اليوم اشبه بالافاقه منها بالنهضة ثم جاء العباسيون الذين ايقظوها يقظة صادقة من رقدتها واعادوا اليها شيئا من مجدها الزاهر وعزها الدائر».

ثم تحدث عن (الامويين) بصفحة واحدة قال: «كان سبب ابتداء دولة بني امية ان الحسن بن علي خلع نفسه من الخلافة وسلم امرها الى معاوية في ٤١ هـ (٦٦١ م)، وفي ايام الامويين نفذت كلمة العرب في ثلاث قارات وهي اسيا وافريقيا واوربا». ثم اخذ يفصل في مناطقها. ثم فصل المؤلف في اعمال العباسيين في مائة صفحة بذكر الخلفاء وحياتهم تفصيلا.

وقال في ص ٢٨: «وفي العهد القديم كان الشنعاري اي العراقي» وقال في ص ٣٢: «ان تاريخ شنعار السياسي» يريد تاريخ العراق السياسي. وفي ص ٣٤: «تاريخ حضارة شنعار...». وايضا في ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.

وجاء في ص ٣٩ تحت عنوان (ابراهيم والقوافل السامية) قال: «تفيدنا التوراة (... وبعد ان مضى على الطوفان الف سنة اختار الله ابراهيم وقد ولد في اور المقيرون...» واخذ ابراهيم سارة امرأته ولوطا وجميع النفوس التي امتلكها في حران وخرجوا فاتوا ارض كنعان... واقام في تلك الارض هو وابنه اسحاق وحفيده يعقوب... ثم ذكر قصة يوسف في مصر واسماء ابناء يعقوب ولكنه لم يذكر قصة اسماعيل بن ابراهيم وسكنه في الحجاز ونبع عين زمزم وبناء مكة؟».

ثم ذكر قصة موسى في مصر.

ثم ذكر الاشوريين في نينوي.

ثم ذكر الكلدان في القرن السادس قبل المسيح ودولة نبوخذ نصر في بابل.

ثم ذكر سقوط بابل على يد كورش سنة ٥٣٨ ق. م

ثم ذكر دولة اليونان على عهد الاسكندر (٣٣٣-٣٢٤ ق. م) وذكر له ترجمة مفصلة في ثلاثة صفحات،

ثم ذكر السلوقيين خلفاء الاسكندر في بابل.

ثم ظهور الدولة الفرثية (الفارسية) بعدهم فحكموا بابل اربعة قرون.

ثم تعرض لذكر الرومان في سوريا.

ثم ظهور الدولة الساسانية الايرانية سنة ٢٢٦ م وسقوطها على ايدي العرب سنة ٦٣٧ م.

ثم بدا بالجزء الثاني تحت عنوان: الجزيرة في عهد الاسلام.

ذكر تحت عنوان الفتوحات الاسلامية الصراع بين الفرس والرومان على العراق، ثم قال: «ولم يدر في خلد احد ان ينهض العرب من ديارهم وينتزعوا البلاد المجاورة من ايدي الفرس والرومان معا فما اعظم ما كان من عجب كبار الدنيا حينما علموا ان قد قام بين العرب سنة ٦٢٢ م رجل يدعو الناس الى دين جديد هو دين الاسلام امتد بسرعة البرق الخاطف. حتى ان

سبب تأليف الكتاب

ملاحظة: لم نحصل على الطبعة المدرسية الاولى، وانما حصلنا على الطبعة الاولى لشركة بيت الوراق طبع سنة ٢٠١٢ م ويقع الكتاب في ٢٧٣ صفحة من القطع الرقعي.

قال الكرمللي في مقدمة الكتاب:

«هذا كتاب اقترحه علي ناظر معارف بغداد^(١) بعد الاحتلال البريطاني بأكثر من سنة وهو الذي رسم لي فصوله فلبيت طلبه اقترحه علي في حزيران سنة ١٩١٨ وشرعت فيه في ايلول وانهيته في تشرين الثاني ولولا ان هذا التأليف موضوع للمدارس لذكرت اسماء المناهل التي استفدت منها في تأليفه. وقد اجملت في بعض المواطن وفصلت في مواضع اخرى تبعا لحاجة ابناء البلاد الى معرفة واسعة لبعض الحقائق والى دراية غيرها دراية مجملية.

وقبل الختام ارفع عبارات الشكر الى حضرة استاذي الشهير والعلامة الكبير السيد محمود شكري افندي الالوسي الذي نظر فيه وهداني الى عدة امور لا مندوحة عنها».

محتويات الكتاب

قسّم المؤلف كتابه الى جزئين:

الجزء الاول: ووضع له عنوان (الجزيرة القديمة قبل الاسلام). ويريد بالجزيرة ما يسميه الافرنج ب (ميسوبوتاميا) اي ما بين النهرين، فهي الديار الممتدة من هضاب ارمينيا الى مصب شط العرب. واستخدم المؤلف الاسم التوراتي للعراق وهو (شنعار) فجاء عنوان جزئي (ارض شنعار او ارض شمر واكد).

(١) لعله الميجر (بومان) الذي استلم نظارة المعارف العمومية في العراق في ٢٢ اب ١٩١٨، وقد أعلنت سلطة الاحتلال البريطاني عن رغبتها في فتح مدرسة (تجهيزية) أو (ثانوية) في بغداد، وفي المدة ما بين ٢٦-٢٩ اب ١٩١٩ جرت الامتحانات العامة لصفوف الرابع الابتدائي، وفي ثلاثة مراكز إمتحانية في كل من بغداد والموصل والبصرة، وبعد ظهور النتائج فتح ذلك الصف في كل من بغداد والموصل في اواخر عام ١٩١٩ معتمدين على كوادر تدرسية من السوريين واللبنانيين والمصريين والبريطانيين ووضع منهاج خاص لتلك المرحلة وإستمر الوضع على ما هو عليه حتى اعلان الانتداب عام ١٩٢١.

الأب (الراهب) أنستاس الكرملي: ولد في بغداد سنة ١٨٦٦ م من اب لبناني (أصله من بكفيا في لبنان) وام بغدادية وكان اسمه عند الولادة بطرس بن ميخائيل الماريني، تلقى دروسه الأولية في «مدرسة الآباء الكرمليين» في بغداد وتخرج فيها عام ١٨٨٢ م وعين مدرّساً للعربية في المدرسة نفسها وغادر بغداد إلى «كلية الآباء اليسوعيين» في بيروت حيث درس فيها العربية وتعلم اللاتينية واليونانية وآداب اللغة الفرنسية، لبس لباس الرهبانية في شيفرمون في بلجيكا ودرس اللاهوت في مونبلييه في فرنسا وفي ١٨٩٤ رسم قسيساً باسم «أنستاس ماري الألباوي» ومن ثم عاد الى العراق حيث أدار مدرسة الآباء الكرمليين لمدة أربع سنوات. وبالإضافة للغات السابقة فقد أَلَمَّ بلغات عدة كالسريانية والعبرية والحشية والمندائية والفارسية والتركية والإنكليزية والإيطالية والأسبانية، وفي خلال الحرب العالمية الأولى وبسبب مناداته بالعربية والإشادة بها نفاه العثمانيون إلى «قيصري» في الأناضول من عام ١٩١٤ إلى ١٩١٦ ثم أعيد الى بغداد ومنها رحل إلى أوروبا مراراً وجعلته حكومة العراق أيام الاحتلال من أعضاء مجلس وزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم).

كان له مجلس اسبوعي يعقده في دير الآباء الكرمليين ببغداد. يجتمع بالادباء والكتاب والمستشرقين.

كما كان من أعضاء الجمعيات العلمية التالية: المجمع اللغوي في القاهرة والمجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع المشرقيات الألماني وظل محافظاً على ثوبه الرهباني حتى وفاته في بغداد سنة ١٩٤٧ م.

يراجع مقدمة كركيس عواد في كتاب المساعد، دار الحرية، بغداد ١٩٧٢.



قال الكرملي في مقدمة الكتاب: هذا كتاب اقترحه علي ناظر معارف بغداد (الميجر بومان) بعد الاحتلال البريطاني بأكثر من سنة وهو الذي رسم لي فصوله فليت طلبه

العرب وقيابهم، وذكر تقسيم العرب الى: عرب بائدة وكانوا قبل اسماعيل وهم عاد وثمود وطسم وجديس والعماليق وغيرهم، وعرب مستعربة وهم عرب الحجاز من ذرية اسماعيل ولهذا يسميهم الافرنج الاسماعيليين او الهاجريين نسبة الى هاجر وهم ليسوا بعرب خلص وهم من ولد معد بن عدنان بن ادد.

ثم تقسيمهم الى عرب شمال الجزيرة، وعرب جنوبها. فعرب الجنوب هم اليمانيون وعرب الشمال هم بنو معد وهم النزاريون، ثم ذكر من قبائل قحطان قبيلة طيء ومنها شمر، وقبيلة همدان و مذحج وكندة وازد والاوز والخزرج، ولخم هؤلاء هم الذين شادوا مملكة الحيرة. وعرب الشمال ربيعة ومضر ومن ربيعة اسد ومنهم بكر وتغلب، ومضر ومنهم بنو قيس وهوازن وبنو سليم وكنانة ومنهم قريش.

ثم عقد فصولاً بعد ذلك للجزء الثالث ولكنه لم يذكر عنوان الجزء الثالث، كان يعزو فيه التخلف في العراق الحديث الى السلطة العثمانية قال: «العراق هو من البلاد القديمة الحضارة على ما اشرنا اليه الا ان وقوعه بيد اناس اصبح في اخريات الامم المتحضرة اضر به اعظم الضرر حتى ان امم افريقية المعروفة بالتوحش سارت في العصر الماضي سيرا حثيثا في العمران ومن الغريب ان امم الافرنج كانت ترى بعين الكابة والاسف اهل هذه الديار يهونون الى هوة الجهل والانحطاط ويطلبون الى الدولة التي ترعاهم ان تاذن لهم بادخال اسباب الرقي فكان اصحاب الامر يمنعون ادخالها خوفاً من ان يرتقي اهلها فيتخلصون من ربة الاذعان لسلطين ال عثمان فبقيت تسكع في ظلمات الجهل والغبوة حتى دخل اليها النور من شق ضعيف رغما عن مقيدتها بتلك السلاسل الثقيلة دخل اليها النور من انحاء الاستانة وازمير وبيروت فلم يكن لاولياء السجن ان يبقوا تلك الاسرى في تلك الغياهب المدلّمة».

ثم جاءت الخاتمة التي استغرقت خمسا وثلاثين صفحة: تحدث فيها عن السلطة الجلائرية الايلخانية بدءاً من سنة ٧٣٦هـ (١٣٣٥ م) ثم الحديث عن اسرة «اق قوينلي» من سنة ١٤١١ م اي الخروف الاسود

ثم اعقبها بعنوان (حفظ العرب لعلوم اليونان وعودتها الى الغرب) قال: «حان لنا ان ننظر ما ادى خلفاء الدولة العباسية من الخدمات الى الحضارة والعلم والرقي ولا بد لنا ان نعرف حالة العلم عند العرب في بداوتهم لنعرف ما صاروا اليه من التقدم بعد تلك الخلافة... لم يكن عندهم من العلوم الا علم الانساب وقرض الشعر ولم الانواء... ثم جاء الاسلام فكان معظم عناية الخلفاء الراشدين بنشر الدين وتميكن اسسه في البلاد وكبح جماح المرتدين ثم ما لبث ان ظهر الامويون فلما اقاموا في ديار الشام وكانت سابقا مقر حضارات جليلة القدر اخذوا ينتقلون من البداوة الى الحضارة واصبحوا في حالة لا هي بدوية محضة ولا حضرية بحتة ثم ظهر العباسيون وقد عنوا بالعلم واول خلفائهم المنصور باني بغداد الذي قرب المنجمين وهو اول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية ككليلة ودمنة وكتاب اقليدس و كتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها... هذا وحصل من اشتغال العرب بعلوم حضارة خاصة بهم الا ان اسسها ودعائها بقيت يونانية... نعم ان اهالي ارض الرافدين اتقنوا لغة مواليم العربية واعتاضوا عن لسانهم الارامي الذي كانوا يتكلمون به منذ عهد نبوخذ نصر وألفوا الاسفار الجليلة التي كانوا قد نقلوها الى الارامية في عهد الدولة الرومانية النصرانية وفي مواضيع مختلفة كالرياضيات والفلك والبلدان والحيوان والنبات والجماد والكيمياء والمنطق وما وراء الطبيعة واكتبوا على دراسته...»

ان الناطقين بالضاد (العرب) انتحلوا بسهولة معارف الاقدمين ووسعوها لكنهم والحق يقال لم يزدوا عليها علماً جديراً بالذكر، ومع ذلك فلهم اعظم فضل على العلم والعالم لانهم حفظوا وديعة نور العقل في عهد كانت دول الغرب مرتبكة بامورها الداخلية وكان انتقال معظم تلك المعارف بواسطتهم. ومما اخذه اهل الغرب عن العرب بعض الاعمال المتعلقة بالصنائع كعمل الكاغد والبارود والخزف والسكر وتركيب الادوية وغيرها».

ثم تحدث في ست وعشرين صفحة عن البدو ومزايا

اجحف المؤلف بحق التاريخ الاسلامي اجحافا لا نظير له إذ طوى ظهور الاسلام وسيرة نبيه محمد صلى الله عليه وآله بصفحة واحدة بل لم يذكر حتى اسمه الشريف ولا اسم الكتاب الذي جاء به القرآن الكريم في الوقت الذي تحدث عن الاسكندر المقدوني بثلاثة صفحات في التاريخ القديم مبينا جوانب عظمتة

محمود شكري ابن عبد الله بن الألوسي: هو أحد علماء أهل السنة في العراق وكانت له مجالس في مساجد بغداد للوعظ والإرشاد. خصوصاً جامع الإمام الأعظم الواقع في الأعظمية، حيث استمر إماماً وخطيباً في جامع أبي حنيفة لمدة أربعين عاماً، ومن تأثر بفكره محمد بهجت الأثري، والشيخ الإمام أمجد الزهاوي وغيرهم، تخرج على يده جملة من أدباء وشعراء العالم العربي منهم الشاعر معروف الرصافي، والكاتب واللغوي العراقي الأب أنستاس الكرمل. ولد في بغداد عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، وصفه محمد رشيد رضا بأنه «ناصر السنة، قانع البدعة، ووصفته دائرة المعارف الإسلامية، نبراس الأمة العربية». وساهم بأثناءه وتحرير أول جريدة في بغداد اسمها «الزوراء». روج لمؤلفات ابن تيمية، وعندما احتل البريطانيون العراق حاولوا ان يجاسنوه تقريبا لمكائنه ومكانة أسرته عند الناس. فعرضوا عليه منصب الافتاء العام، فرفض، ومن كتبه المهمة «مختصر التحفة الإثني عشرية» فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب - طبع باسم «مسائل الجاهلية». وكتاب «صب العذاب على من سب الأصحاب». و«تاريخ نجد». توفي يوم الخميس ٤ شوال ١٣٤٢هـ/ ٨ أيار ١٩٢٤م.



يتقوى في الحجاز والشام وكان يتحين الفرصة ليتملص من ربة اولئك الاغرار المستبدين. ثم نشبت الحرب الاولى سنة ١٩١٤ م ودخلت تركيا مع المانيا فيها، وكان اول ما فعلته بريطانيا هي ان استولت على باب العراق ومفتاحه البصرة في غرة المحرم سنة ١٣٣٣هـ ١٩١٤م وانجلت الحرب عن جلاء الاتراك عن بغداد ليلة ١١ آذار سنة ١٩١٧م فكان في المدينة من الفرح بمنقذهم الانكليز ما يصفه واصف مما ذكرته الجرائد المحلية وهكذا صار معظم العراق ثم بعده بسنة كله الى يد دولة تعرف قدره وقدر سكانه فبدأت بتحسين شؤونه من مد سكك الحديد وتنشيط الزراعة وفتح الطرق التجارية وتكثير عدد البواخر وفتح المدارس الرشدية والعالية وتنوير البلدة بالكهرباء والامال معقودة ان هذه البلاد تخرج من ظلمات الجهل والغباوة الى انوار المدنية والحضارة بسعي الدولة البريطانية العظمى وما ذلك ببعيد منه تعالى وكرمه». وهو آخر في ما في الخاتمة.

ما ذا يحقق الكتاب من اهداف؟

ويتضح لنا من هذه الخلاصة عدة امور:

منها: اجحاف المؤلف بحق التاريخ الاسلامي اجحافا لا نظير له إذ طوى ظهور الاسلام وسيرة نبيه محمد صلى الله عليه وآله بصفحة واحدة لا غير بل لم يذكر حتى اسمه الشريف ولا اسم الكتاب الذي جاء به (القرآن الكريم)، في الوقت الذي تحدث عن الاسكندر المقدوني بثلاثة صفحات في التاريخ القديم مبينا جوانب عظمتة.

ومنها: تقديم التاريخ الاسلامي على انه تاريخ العرب ثم اختزله بالحضارة التي نقلها العرب من اليونان والسرمان وانهم اضافوا اليها اضافات ليست بالنوعية ولكنهم حافظوا عليها وانتقلت منهم الى اهلها وهم الغرب.^(٢)

ومنها: التركيز على الصراع المذهبي بين الصفويين والعثمانيين وانعكاس ذلك على بغداد وأهلها مما يجعل النفس تنفر من كلا المذهبين.

ومنها: التركيز على الجوانب المنفرة من سلاطين آل عثمان وسياسة التريك التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي وظهور العرب وتبني الدولة البريطانية لهم.

واخيرا: تهيئة نفسية الطالب لتقبل حالة الاحتلال والانتداب البريطانية وتصوير الانكليز على انهم منقذين للعراق. ■ ■

الذين ابادوا الاسرة الجلائرية وكان اخر ملك لهم في بغداد احمد خان الذي قتل سنة ١٤٩٩م على يد الشاه اسماعيل الصفوي الذي حاصر بغداد وقتل كثيرا من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى المدينة اما اليهود فلم يتعرض لهم لانهم كانوا ادلاء، والعجم لم يملكوا مدة طويلة في العراق لان قساوتهم الشديدة حملت الاهالي على الانتقام من اولئك الطغاة في اول فرصة فصمم وملكها سنة ٩٣٤هـ (١٥٢٤م) وفي عهد الشاه عباس احتلت بغداد بقيادته وامر جنوده بوضع السيف في اهاليها السنة فقتل منهم اربعين الفا وجمع كتبهم المذهبية والقهاها في دجلة فجدد عباس ما ارتكبه هولاءكو وتيمور لوك، وبعد هذه الفضائح نادى بالامان وهدم مرقدى ابي حنيفة وعبد القادر الجيلاني. وفي سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) قدم السلطان مراد الرابع الى بغداد وحاصرها حتى فتحها ووضع السيف في الشيعة من اهاليها حتى قتل منهم اكثر من عشرين الف نسمة وامر بكتب الشيعة فاحرقت مقابلة بالمثل. واستمر حكم العراق بيد سلاطين ال عثمان وولائه حتى احتلال البريطانيين له ١٩١٤م. ثم ذكر الوالي داود باشا والوالي مدحت باشا واصلاحتهما ثم قال: هذا حالة ديار العراق في القرن التاسع عشر... وكانت الدولة البريطانية تحب دائما اعمار العراق وترقيته وجمع كلمة اهاليه وضم شتاتهم لما بين العراق والدولة البريطانية من التالف والتقارب التي وجدت بين الانكليز وابناء العرب منذ قرون متطاولة وهناك سبب آخر هو مجاوزة العراق للهند وارتباطها برباط التجارة العريقة في القدم وترتقي المواصلات بين الهند والبصرة على طريق الخليج برعاية الدولة البريطانية الى العقد الاول من المائة الثامنة عشر ميلادية.

وقال: «وما بغض الحكومة المحلية في عيون الاهالي ان جمعية الاتحاد والترقي التي قلبت عبد الحميد عن عرشه وشددت على سياسة تريك العناصر غير التركية واجبار الاهالي على اتخاذ اللغة التركية لغة رسمية في المحاكم ولغة علمية وادبية في المدارس، وكان مما صمموا عليه تصميما لا مرجع عنه هدم قواعد الدين الاسلامي بما نشره وكانوا ينشرونه من الكتب والرسائل وبثها بين الطلبة وموظفي الحكومة وتكريه الناس للعرب وانبيائهم واوليائهم وكتبهم المقدسة وعلماهم^(١)... وبالجمله كان العرب يتجرعون الغصص ولا يمكنهم ان ينطقوا بكلمة خوفا من الاتحاديين. هذا كله يريك ان العرب كانوا نافرين من سوء معاملة الاتراك، وقبال ذلك اخذ الحزب العربي

(٢) في الواقع يعد الاب الكرمل احد اعمدة بناء الحس القومي العربي في قبال العثمانيين الاتراك وغيرهم. (اسرة التحرير)

(١) الذي نحسبه ان هذه العبارات مما نبه عليه او اضافها الألوسي عند مراجعته للكتاب. (اسرة التحرير)

من تاريخ وزارة التربية والتعليم (المعارف العراقية) ايام الاحتلال البريطاني

■ نجات كوثر اوغلو

Bowman ادارة المعارف من حسني عبد الهادي الذي استقال من منصبه وغادر العراق واصبح مديراً عاماً للمعارف باسم «ناظر المعارف العمومية». وفي ايلول ١٩١٨ أصبحت دائرة المعارف نظارة مستقلة عن دائرة الواردات وبات بومان مسؤولاً أمام السير ارنولد ولسن وكيل الحاكم المدني العام في كل ما يتعلق بالسياسة التعليمية في العراق وكمستشار تعليمي للإدارة البريطانية. اعتمد بومان في مهمته على اعضاء مجلس المعارف، والاستفادة من خبراتهم ودرابتهم الواسعة بجميع مناحي الحياة العراقية، وكانت نظارة المعارف تتصل فيما يتعلق بقضايا التعليم بالضابط السياسي ومنه الى مساعد الضابط السياسي الذي يشرف على مدارس منطقته ويدير شؤونها. وفي الاماكن التي يعين فيها ضابط معارف دائم توضع المدارس التعليمية تحت ادارته مباشرة، ولكنه يبقى على اتصال بالضابط السياسي المقيم.^(١٠)

وضع الميجر بومان خطوط سياسته التعليمية في العراق مستنداً الى:

١. خبرته الشخصية من خلال عمله في نظارة المعارف المصرية.
٢. الاستفادة من التشريعات التعليمية العثمانية.
٣. توجيهات السير ارنولد ولسن فيما يتعلق بمستقبل العراق.

حدث الميجر بومان نظام ثنائية التعليم الابتدائي في العراق. وقد استوحاه من نظام التعليم الذي كان قائماً آنذاك في مصر. وفي ضوء هذا النظام تقرر ان يجعل مدة الدراسة في المدرسة الابتدائية (ست سنوات) بدلا عن الاربعة سنوات المقررة في مصر. وقد حصر اسم «الابتدائية» بالسنوات الاربعة الاخيرة، واما الستان اللتان تسبقهما فسميت بـ «الاولية» وتقرر ان تدرس اللغة الانكليزية اعتباراً من الصف الاول الابتدائي. وان لا تدرس في المدرسة الاولية. كما تقرر كذلك ان تكون ساعات التدريس في المدرسة الاولية اقل منها في المدرسة الابتدائية.^(١١)

وحيث انه لاحظ ان المدارس الابتدائية قد انتشرت بسرعة في البلاد وان هذا الانتشار لا يتناسب مع ما هو متوفر في البلاد، من المعلمين الاكفاء المدربين لمهنة التعليم، تجاه هذه تقرر عدم التوسع في فتح (المدارس الاولية) واعتبار «الكتاتيب» المنتشرة في البلاد قائمة مقام هذه المدارس.^(١٢)

اما بالنسبة للتشريعات التعليمية العثمانية، فقد دعا الميجر بومان منذ تسلمه نظارة المعارف العامة الى جعل قانون المعارف العثمانية، والانظمة التعليمية الاخرى من الاسس التي يستند اليها المسؤولون في المعارف ريثما يتم اصدار قوانين ونظم جديدة.

والمسؤولية الرئيسية للسياسة التعليمية كان يتحملها السير ارنولد ولسن الذي رسم الخطوط العريضة لهذه السياسة في تقريره المؤرخ في ٢ تموز ١٩١٨ بقوله «ان مصالح البلاد ومنفعتهم ستكون افضل في حالة وجود نسبة كبيرة من الموظفين البريطانيين في كل فروع الادارة وقد يستمر ذلك ريثما يتخرج من المدارس «من السكان المحليين» من هم أهل لتسليم مهام العمل الاداري».

وعلى الرغم من شيخوخته، فهو شغول ونشط ومحب للنظام. ولكنه كان ذا نزعة عسكرية استعمارية شديدة. انظر د. ابراهيم خليل احمد، المصدر نفسه ص ٩٥.

- (١٠) د. ابراهيم خليل احمد، المصدر نفسه، ص ٩٩.
- (١١) يلاحظ هنا بأن في العراق، ما كان يوجد مدارس اولية، لذلك فقد جعلت الصفوف الاربعة الابتدائية مسبوقه بستين اوليتين. انظر د. ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (١٢) الهلالي، المصدر السابق، ص ١٠١.

الملائمة للمدارس، وفي الحقيقة اتبعت سلطات الاحتلال البريطانية سياسة عدم فتح مدارس وخاصة الابتدائية منها لاسباب سياسية كما جاء اعلاه، ولم يتحمسوا كثيراً لاستخدام المعلمين السابقين لاسباب سياسية وفكرية، لذا واجهت سلطات الاحتلال مشكلة في نشر التعليم وترقيته في البلاد، وتقول المس غير ترود بيل عن هذه المشاكل: «وكان من الممكن ان تسبب لنا هذه المشاكل ازعاجاً أقل لو كان بوسعنا ان نتبع الخطة المتخذة في البصرة. وهي خطة عدم فتح أية مدرسة قبل الحصول على معلمين مقدرين لها، غير انه بينما كانت البصرة تهتم بالتمور أكثر من اهتمامها بالتعليم، فان بغداد كانت فيها نسبة غير قليلة من الناس الذين يقدرون التعليم للتعليم. وقد يكون ذلك من بقايا الزمن الذي كانت بغداد فيه مركزاً عظيماً للعلم والتعليم».^(٥)

مجلس المعارف:

ووفقاً لما كان متبعاً في العهد العثماني، قررت سلطات الاحتلال سنة ١٩١٧ تشكيل (مجلس للمعارف) من عدد من الشخصيات البغدادية المعروفة وذلك محاولة منها لكسب الرأي العام، وكانت للمجلس صفة استشارية فقط. إذ ليس له الحق في رسم الخطط والسياسة التعليمية. وبصدد هذا التشكيل تقول المس بيل: «ولأجل تظمين الرأي العام في هذا الشأن تشكلت «لجنة معارف» في الحال، وكانت هذه مؤلفة من خمسة من رجال المعارف اصحاب النفوذ، وكانت لها صفة استشارية فقط ولادخل لها في رسم الخطط، لكن تقاريرها عن القضايا التي كانت تعرضها عليها «لجنة الواردات» كانت مفيدة».^(٦)

اما اعضاء المجلس فهم:

علي الالوسي، محمود شكري الالوسي، جميل صدقي الزهاوي، الاب انتاس ماري الكرمل، حمدي بك بابان وبعدها اضيف عضو سادس هو جعفر ابو التمن.

وكان اختيار سلطات الاحتلال للرجال الستة مبنياً على امرين اولهما ان هؤلاء عرفوا بتأييدهم للانكليز المحتلين وثانيهما ان لهم بعض الخبرة بشؤون التعليم^(٧) ودرابتهم الواسعة بجميع مناحي الحياة العراقية.

وكان المجلس يجتمع مرتين في الشهر لمناقشة المقترحات المتعلقة بالسياسة التعليمية والمشاكل الادارية، واقترحت بتوسيع صلاحيات المجلس، وتأليف مجالس ماثلة في المناطق المحتلة الاخرى، ولكن شيئاً من ذلك لم يتم.

همغري بومان يؤسس الجهاز التعليمي في العراق نظارة المعارف العمومية:

انشأ الانكليز الدائرة المكلفة بتسيير امور المعارف باسم «نظارة المعارف العمومية»^(٨) في ١٩ اذار ١٩١٨ م. و ٢٢ آب ١٩١٨ تسلم همغري بومان Humphrey E.^(٩)

- (٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ٤٢.
- (٦) المس بيل، مصدر نفسه، ص ٤٢.
- (٧) د. ابراهيم خليل احمد، المصدر نفسه، ص ٨٣.
- (٨) (نظارة المعارف العمومية) هذا الاصطلاح يعني (وزارة المعارف) وسمي رئيسها بأسم (ناظر المعارف) الا انه اصبح يطلق انذاك في العراق على مدير المعارف.
- (٩) بومان: عمل بومان في وزارة المعارف المصرية منذ ايلول ١٩٠٣ حتى ١٩١١ وفي السودان من ايلول ١٩١١ الى تشرين الثاني ١٩١٣. كما شغل منصب البعثة التعليمية المصرية في ايلول ١٩١٤ التحق بالجيش وفي اب من سنة ١٩١٨ وصل البصرة وفي ٢٢ اب ١٩١٨ وصل الى بغداد حين تسلم فيها عمله كناظر للمعارف العمومية. وتكشف مذكراته وسيرة حياته على انه رجل نشيط ومثابر، لكنه ضيق الافق وغير قادر على الدوام، عن اخفاء شكوكه ونفاذ صبره مع زملائه من الموظفين العرب. وقد وصفه احدهم بأنه «كان شيخاً

سياسة بريطانيا التعليمية في العراق بعد فتح بغداد:

توقفت التدريسات في المدارس الرسمية العثمانية منذ وقوع الاحتلال البريطاني وذلك بسبب ظروف الحرب واختفاء معظم المعلمين وانسحاب البعض الاخر مع القوات العثمانية. كما تعرضت بنايات العديد من المدارس الى الهدم والتخريب لذلك لم ترغب سلطات الاحتلال بالاستفادة من المدارس العثمانية، بعد ان تبين لها ان اعادة ترميمها وتزويدها بالاثاث واللوازم المدرسية يتطلب مبالغ كبيرة لم يكن باستطاعة دائرة الواردات انذاك توفيرها، هذا بالاضافة الى ندرة المعلمين المؤهلين للتعليم باللغة العربية، لان اللغة التركية كانت لغة التعليم الرئيسية انذاك. والحقيقة ان الانكليز لم يتحمسوا كثيراً لاستخدام المعلمين السابقين لاسباب سياسية وفكرية.^(١)

كان المسؤولون عن شؤون التعليم في حيرة من امرهم هل يتبعون نظام التعليم في مصر، ام يتبعون نظام التعليم في الهند ام يجيئون النظام العثماني القديم، ام يقلدون المدارس الخاصة، الطائفية والاجنبية. والارجح انهم ساروا على منوال النظام المصري مع الاستفادة من التشريعات العثمانية.^(٢)

التعليم بعد احتلال بغداد:

سقطت بغداد بيد القوات البريطانية فجر يوم (١١-٣-١٩١٧). واكملت احتلال مختلف ارجاء ولاية بغداد بعد فترة قصيرة. وبدأت السلطة المحتلة بتنظيم الشؤون المدنية في ولاية بغداد، فأُسست «دائرة الواردات»، وتوجه الى بغداد من البصرة عضو مجلس الواردات في ولاية البصرة المستر سي. سي. كاريبت. ليتولى تنظيم هذه الدائرة الهامة.

دائرة المعارف:

الحقت (دائرة المعارف) بهذه الدائرة الرسمية، وصار مستر كاريبت مسؤولاً مباشراً عنها، ويساعده في ذلك مساعده «المستر بولارد اضافة الى واجباته، ومنح هذا صلاحية العمل والاستفادة من «نظام التعليم العثماني» والنظر في امكانية فتح بعض المدارس الابتدائية شريطة ان يجري التعليم فيها باللغة العربية. واصبح «المستر بولارد» وكيلاً لناظر المعارف الا انه كان يعمل تحت اشراف وارشاد المستر كاريبت.^(٣)

وعين حسني بك عبد الهادي^(٤) مديراً للمعارف في بغداد اضافة الى وظيفته الاصلية كمدير لدار المعلمين، وله خبرة بشؤون التعليم، وعارف بأهل البلاد، وكان تحت امره وكيل ناظر المعارف المستر بولارد. ولم يكن في مديرية المعارف انذاك سوى كاتبتين عراقيين هما عطا امين ونجيب الراوي.

ولما باش عمله، وقف المستر بولارد حجر عثرة امامه في عدم اعادة فتح المدارس بحجج واهية هو ندرة او قلة عدد المعلمين الاكفاء بالدرجة الاولى، وعدم وجود بنايات

- (١) د. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ٧.
- (٢) حسن احمد سلمان، التعليم في دور الاحتلال والحكومة الوتية من سنة ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢١.
- (٣) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٦٢.
- (٤) هو مربي عربي واحد رجال العرب المشهورين بولعلم بالعلم والثقافة، له معرفة سابقة باحوال العراق، فقد استقدم من فلسطين لانه تولى ايام العثمانيين منصب قائم مقام «طويريج والجزيرة» ثم نقل الى المعارف وعين مدرسا للتاريخ العام في المكتب السلطاني في بغداد قبيل الحرب. واستقال من منصبه عندما استلم همغري بومان ادارة المعارف منه في ١٩ اذار ١٩١٨ م. وقال الاستاذ عبد المجيد زيدان في مقالة «صفحة من معارف العراق في عهد الاحتلال البريطاني» جريدة الحرية يوم ١٩/٩/١٩٥٩، عن بسبب استقالته ما نصه «اما حسني بك عبد الهادي فقد ابى ان يتعاون مع الانكليز وكذلك ابى ان يتعاون مع الميجر بومان الاستعماري فاستقال من الوظيفة وغادر العراق».

تاريخ العراق القديم

(العراق القديم مهد النبوات الاولى)

منهج مقترح للصف الاول المتوسط في مادة تاريخ العراق القديم

العلامة السيد سامي البدري

مقدمة:



ما هو التاريخ؟ هو الحوادث الواقعة في الماضي في مسيرة البشرية ويسمى القرآن بـ «القصص» من قبيل قصة النبي آدم مع ولديه قابيل وهابيل، وقصة النبي ادريس مع قومه وقصة النبي نوح مع قومه وعقوبة الله لهم بالطوفان وقصة النبي ابراهيم وقومه الاكديون وملكهم نمرود، وقصة موسى مع فرعون ثم من بعده النبي عيسى مع قومه بني اسرائيل في زمانه، ثم قصة محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه قريش في مكة، وهذه الحوادث ليست متكررة في مسيرة البشرية فهي تشكل تاريخ البشرية.

ما هو الهدف من دراسة التاريخ: الهدف من دراسة التاريخ هو استخلاص العبر لمواجهة الحاضر والمستقبل. قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف/ ١١١.

والعبرة: كلمة مأخوذة من عبرَ النهر من جانب الى جانب اخر، والمراد بـ «العبرة في القصة» اي التفكير فيها لمعرفة السلوك الخاطى وعاقبته، ويقال للإنسان الذي استفادة من القصة بتجنب السلوك الخاطى بانه انسان قد اخذ العبرة. وقد تكون العبرة من سلوك الشخص في الماضي وذلك حين يكون قد سلك سلوكا خاطئا ودفع الثمن غالبا بسببه فاتخذ قرارا في نفسه ان لا يكرره في المستقبل، وقد يأخذ العبرة من الحوادث التي تقع على الآخرين فلا يكرر السلوك الذي كانت نتيجته مؤذية لهم.

الانبياء يهتمون بقصص وحوادث الماضي: قال الله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِئِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ الأنعام/ ١٣٠.

مدائن قوم صالح



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَا كَانَتْ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص/ ٥٨



لوحة فنية لبرج بابل



التجف من جهة الغرب
لوحة للرسم الانجليزي ١٨٦٠ الطور = الشاطيء = العراق

اي يقصون عليكم قصص رسل وانبياء الله مع اقوامهم. سماها آيات لأنها تثير التفكير. ﴿فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف/ ١٧٦.

الفائدة من دراسة التاريخ العراقي القديم:

ان الهدف من دراسة التاريخ العراقي القديم معرفة الاقوام الاولين الذين سكنوا العراق وما جرى عليهم حين اعرضوا وكذبوا بالله ورسله، للاستعانة بها في حل مشكلاتنا المعاصرة بالإقبال على الله تعالى ورسله وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ومن اخذ عنهم من العلماء الامناء على حلال الله وحرامه.

ان التاريخ العراقي القديم اهم عامل في تنمية الوعي الديني والوطني ومعرفة الحلول الناجعة لمشكلاتنا المعاصرة.

فمن خلاله نعرف ان الانسان العراقي الاول وهو آدم وحواء كانا مؤمنين بالله تعالى خالقا للكون والانسان وربا له وان ايمانها كان وليد التفكير بالظواهر الطبيعية وليس وليد الخوف منها، ثم اصطفى الله تعالى آدم نبيا وعلمه هدف الخلق وطريقة الحياة السعيدة.

ومن خلاله نأخذ العبرة لحاضرنا كأشخاص وكمجتمع.

اما كأشخاص فحين نعرف نتيجة الحسد الذي تولد عند قابيل على اخيه هابيل بسبب اصطفاء الله اياه وصيا فقد دعاه الى قتله ومن ثم صارت عليه الحياة نكدا فخسر الدنيا والاخرة.

واما كمجتمع فحين نعرف نتيجة التكذيب بالانبياء وعدم اتباعهم هي نزول عذاب الله على المدى الطويل كما حصل للعراقيين القدماء حين كذبوا رسالة النبي نوح إذ سلب الله عليهم الطوفان فأغرقهم واورث العراق نوحا والمؤمنين معه.

او على المدى القريب والطويل كما حصل للعراقيين القدماء الذين كذبوا رسالة النبي ابراهيم واوقدوا نارا عظيمة ورموا ابراهيم فيها فأنجاه الله تعالى وطلبوا منه ان يخرج من مدينتهم بابل فهاجر الى غرب الفرات الكوفة- مكة وجعل الله نسله امة كبيرة وجعل فيها الانبياء مثل محمد صلى الله عليه وآله وآله وموسى وآله «آل هارون» اما اهل بابل ومدينتهم اكد فسلط عليهم الكوتيين من الشمال فدمروا مدينتهم وصاروا نسيا منسيا لم يعرفهم البشر الا قبل مائة سنة حين كشفت عن خرابهم التنقيبات في خرائبهم.

ومن خلال درس التاريخ العراقي القديم ينمو حينا لاسم «العراق» وليس لاسم بلاد الرافدين» او اسم «بابل» الذي يحاول العالم ان لا يعرفنا الا من خلالها.

ان اسم «عراق» معناه في لغة العراقيين القدماء اللغة الأكدية ولغتنا العربية:

«شاطيء» والشاطيء باللغة السومرية واللغة العبرية والسريانية والعربية يعبر عنه بلفظة «جودي» وهو الاسم الذي ذكره القرآن في قوله تعالى ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود/ ٤٤، إذن لفظه «العراق» «الجودي» تذكرنا بالشاطيء الغربي للفرات الذي رست عليه سفينة نوح التي بناها بأمر الله وامره ان يسميها بـ «سفينة النجاة». وهذا الشاطيء هو المنزل المبارك المذكور في القرآن

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المؤمنون/ ٢٩ وهي الارض المباركة التي نجى عليها ابراهيم لما هاجر من بابل قال تعالى ﴿وَجَنَيْنَاً وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/ ٧١ وهي التي سماها طور سينين في قوله

تعالى ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ (٢) وهذا البلد الأمين (٣) ﴿التين/ ٢-٣. وهو الجبل الذي اقسام الله تعالى به في قوله ﴿يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَالطُّورَ﴾ (١) وكتاب مسطور (٢) في رَقِّ

مَنْشُورٍ (٣) ﴿الطور/ ١-٣.

الفصل الاول:

ماهي علاقة التاريخ بالعتيقة؟

العتيقة: هي ما ألزم الانسان به قلبه من تفسير لنشأة الكون والانسان وظهور الانبياء واستمرار اتباعهم وهلاك اعدائهم.

ويسود اليوم تفسيران لنشأة الدين والانسان وظهور الانبياء:

التفسير الاول: هو ما دعا اليه الانبياء في كتبهم وخلاصته ان الله تعالى خلق الكون والانسان، وآمن الانسان الاول ذكرا وانثى بالخالق واتجه اليه بالدعاء في الازمات ثم اصطفى آدم بالبوة وأخبره عن الملائكة بانهم مخلوقين لخدمته وعن ابليس وانه عدوه المين ثم أعلمه بما قدر لذريته الى آخر الزمان وانه قد اختار منهم اصفياء ائمة بعضهم انبياء والبعض الآخر ليسوا بانبياء وكشف له عن مسيرتهم واخبره عما يقع لهم الى آخر الزمان الذي سيختتم بالمهدي من ال محمد عليه السلام. وهذه العتيقة الدينية وتمثلها العتيقة الاسلامية خير تمثيل. (اقدم سفر ديني ذكر المسيرة كتاب اخنوخ الفصل ٩٣، ٩١)

وفي ضوء العتيقة الدينية من كتب الانبياء فان التاريخ هو: قصص بعثة الانبياء واقوامهم، وخاتمة التاريخ هي وراثه الصالحين الأرض قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء/ ١٠٥. وقد جاء في التوراة: سفر المزامير الإصحاح ٣٧ الفقرة ٢٩: "الصَّالِحُونَ يَرِثُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَيَسْكُنُونَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ".

التفسير الثاني: هو ما دعا اليه من عرفوا بالعلمانيين (اللائكيين) ظهوروا في فرنسا بعد مائة سنة من الثورة الفرنسية، دعاوا الى فصل الدين عن الدولة ثم عن التعليم، ثم اقترن فكرهم في كل دول الغرب بمقولة: "ان الدين نشأ من الخوف من الطبيعة والجهل بقوانينها وان الانبياء مصلحون في زمانهم ادعوا انهم مؤيدون بقوة غيبية لزيادة تأثيرهم في مجتمعاتهم"، ثم تبنى العلمانيون بعد ظهور نظرية داروين: ان الانسان تطور عن كائنات ادنى منه وان الدين ايضا قد تطور لدى الانسان من تعدد الالهة الى الفردانية ثم ظهرت الديانات الكبرى.

وفي ضوء ذلك فان التاريخ لدى العلمانيين

رؤيا الاسابيع (مراحل مسيرة البشر وحركة الانبياء)

قال اخنوخ (ادريس) لابنه متوشال 91: 1 اجمع حولك كل بني امك لان صوتا يناديني وروحا حل علي لكي اريك كل ما يحصل حتى نهاية الزمان 3: احبوا الحق وسيروا فيه 5: ان الظلم سيحل في الارض ولكن يتم عليها عقاب قاس فيوضع حد لكل جور. ليقطع من جذوره وينزل كل بنائه.

1. (الاسبوع الاول المرحلة الاولى) ولدت السبع الاخير من الاسبوع الاول وحتى عهدي كان العدل والحق قد سادا.

2. (الاسبوع الثاني المرحلة الثانية) وبعدي في الاسبوع الثاني، سيزدهر الكذب والظلم وعندها ستكون العقوبة الشاملة الاولى، وسيتم انقاذ انسان (يشير الى نوح). وبعدها سيعود الظلم ولكن قانونا سيوضع لردع الخاطئين.

3. (الاسبوع الثالث المرحلة الثالثة) وبعد ذلك في الاسبوع الثالث عند اكتماله سيُنْتخَب انسان لكي يصبح غرسة عدل (يشير الى ابراهيم) وسيصبح نسله غرسة برّ ابدى (يشير الى محمد عليه السلام واهل بيته عليهم السلام).

4. (الاسبوع الرابع المرحلة الرابعة) ثم في الاسبوع الرابع في نهايته ستحصل رؤى للقديسين والابرار وسيعطى لهم ناموس (قانون) (يشير الى موسى والهارون).

5. (الاسبوع الخامس المرحلة الخامسة) وبعد ذلك في الاسبوع الخامس، عند اكتماله سيؤسس بيت المجد والملك (يشير الى داود وسليمان والهيكل (بيت المقدس) الذي بناه سليمان).

6. (الاسبوع السادس المرحلة السادسة) بعد ذلك في الاسبوع السادس سيصبح الذين يعيشون فيه عميانا كلهم، وسينسى قلب كل منهم الحكمة لكن عندها سيصعد انسان الى السماء (يشير الى عيسى)، وعند اكتمال الاسبوع فان بيت الملك ستاكله النار وعندها سيتشتت كل نسل الجذر المختار (يشير الى خراب بيت المقدس وتشتت بني اسرائيل، الى هنا يتفق شراح النص من علماء المسيحية).

7. (الاسبوع السابع المرحلة السابعة) ثم في الاسبوع السابع سيقوم جيل ضال وتكون افعاله فاسدة وفي اكتمال الاسبوع سيختار الله الابرار كشهود على الحقيقة طالعين من نبتة البر الايدي فينالون الحكمة والمعرفة سبعة اضعاف بهم تقتلع اسس الاثم وعمل الكذب (يشير الى محمد عليه السلام واهل بيته عليهم السلام من نسل ابراهيم).

8. (الاسبوع الثامن المرحلة الثامنة) ثم ياتي اسبوع ثامن: اسبوع العدل فيه سيعطى سيف لجميع الابرار لاتمام الحساب العادل على جميع الكفار وهؤلاء سيسلمون لايديهم. (يشير الى ظهور المهدي المنتظر عليه السلام).

9. (الاسبوع التاسع المرحلة التاسعة) ثم ياتي اسبوع تاسع يكشف فيه الحق ويتحقق الحساب العادل لجميع ابناء الارض وينزل عمل الاشرار من الارض ويرمى في جهنم الى الابد. ويرى البشر طريق الحق الى الابد. (يشير الى الرجعة الحشر الاصغر).

10. (الاسبوع العاشر المرحلة العاشرة) ثم ياتي اسبوع عاشر: في نهايته يكون الحشر الاكبر يوم الدين يوم القيامة.

سفر اخنوخ (ادريس) اوائل الاف السابع ق.م



قصص تحكي عن تطور الانسان في علاقته مع الطبيعة وتطور انظمة الحكم والمعتقدات الدينية، وقد جاءت خالية من ذكر بعثة الانبياء، اما عن خاتمة التاريخ فقد قال قسم منهم ان التاريخ في حالة صراع مستمر وتطور مستمر، وقال قسم آخر ان التاريخ حركة صراع بين الطبقات المستغلة والطبقات المستغلة تكون النهاية بانتصار الطبقة المستغلة وسيادة العدل وانهاء الدين الذي قال يزعمه انه خرافة وافيون للشعوب .

اي التفسيرين احري بالاتباع؟

عندما نعلم النظر في التفسير الديني نجده يقوم اساسا على الايمان بوجود الخالق وانه بعث الرسل وانزل معهم الكتب . وكلتا القضيتين قد توفر لها من مناهج الاستدلال والادلة ما يكفي لاثباتها ، وبرزها منهج الدليل الاستقرائي، وهو المنهج نفسه الذي يعتمد عليه العلمانيون لاثبات الحقائق العلمية في شتى العلوم .

فاما ان يؤمن العلمانيون بكل تطبيقات المنهج الاستقرائي سواء في حقل العلوم الطبيعية كالايمان بقانون الجاذبية وان البنسلين مضاد حيوي فعال ضد البكتيريا وان الارض كروية وغير ذلك من القوانين الطبيعية والحقائق العلمية، وكذلك في حقل الايمان بالله وبالانبياء، واما ان يرفضوا التطبيقات جميعا ، وليس بامكانهم ان يرفضوا تطبيقات المنهج في حقل العلوم إذ لا يوافقهم احد على ذلك ، إذن لابد لهم ان يؤمنوا بتطبيقات المنهج في حقل الايمان بالله وبالانبياء وبالتالي تسقط دعواهم ان الايمان بالله تعالى وبانبيائه خرافة او ناشئ من الجهل بتفسير الطبيعة (انظر مقالة المنهج الاستقرائي في هذا العدد) .

ويترتب على ذلك اعتبار كتب الانبياء بقدر ما يتوفر لها من ادلة اثبات وفق المنهج الاستقرائي مصادر معرفية صادقة ، واولها القرآن الكريم الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم احاديث النبي صلى الله عليه وآله برواية اهل بيته عليهم السلام ثم مع ما ينسجم منها برواية اصحابه ثم ما لا يتعارض من التوراة وكتب الانبياء مع القرآن الكريم وتفصيل ذلك في الفصل الثاني .

إن هذه الدراسة الشاملة التي قمنا بها كشفت عن الاسس المنطقية للاستدلال الاستقرائي، الذي يضم كل ألوان الاستدلال العلمي القائم على أساس الملاحظة والتجربة. واستطاعت أن تقدم اتجاهًا جديدًا في نظرية المعرفة يفسر الجزء الأكبر منها تفسيراً استقرائياً مرتبطاً بتلك الاسس المنطقية التي كشف عنها البحث. وتبرهن هذه الدراسة في نفس الوقت، على حقيقة في غاية الأهمية من الناحية العقائدية. وهي الهدف الحقيقي الذي توخينا تحقيقه عن طريق تلك الدراسة.

وهذه الحقيقة هي أن الاسس المنطقية التي تقوم عليها كل الاستدلالات العلمية المستمدة من الملاحظة والتجربة، هي نفس الاسس المنطقية التي يقوم عليها الاستدلال على إثبات الصانع المدبر لهذا العالم، عن طريق ما يتصف به العالم من مظاهر الحكمة والتدبير، فإن هذا الاستدلال - كأني استدلال علمي آخر - استقرائي بطبيعته، وتطبيق للطريقة العامة التي حدّدناها للدليل الاستقرائي في كلتا مرحلتيه. فالإنسان بين أمرين: فهو إما أن يرفض الاستدلال العلمي ككل، وإما أن يقبل الاستدلال العلمي، ويعطي للاستدلال الاستقرائي على إثبات الصانع نفس القيمة التي يمنحها للاستدلال العلمي.

وهكذا نبرهن على أن العلم والإيمان مرتبطان في أساسهما المنطقي الاستقرائي، ولا يمكن - من وجهة النظر المنطقية للاستقراء - الفصل بينهما.

وهذا الارتباط المنطقي بين مناهج الاستدلال العلمي، والمنهج الذي يتّخذ الاستدلال على إثبات الصانع بمظاهر الحكمة، قد يكون هو السبب الذي أدى بالقرآن الكريم إلى التركيز على هذا الاستدلال من بين ألوان الاستدلال المتنوّعة على إثبات الصانع، تأكيداً للطابع التجريبي والاستقرائي للدليل على إثبات الصانع. فإن القرآن الكريم - بوصفه الصيغة الخاتمة لأديان السماء - قد قدر له أن يبدأ بممارسة دوره الديني مع تطلّع الإنسان نحو العلم، وأن يتعامل مع البشرية التي أخذت تبني معرفتها على أساس العلم والتجربة، وتحدّد بهذه المعرفة موقفها في كلّ المجالات. فكان من الطبيعي - على هذا الأساس - أن يتّجه القرآن الكريم إلى دليل القصد والحكمة - بوصفه الدليل الذي يمثل المنهج الحقيقي للاستدلال العلمي، ويقوم على نفس اسسه المنطقية - ويفضّله على سائر الصيغ الفلسفية للاستدلال على وجود الله تعالى.

هذا إضافة إلى أن الدليل التجريبي على وجود الله - الذي يضع هذا الكتاب أساسه المنطقي - أقرب إلى الفهم البشري العام، وأقدر على ملء وجدان الإنسان - أي إنسان - وعقله بالإيمان من البراهين الفلسفية ذات الصيغ النظرية المجردة التي يقتصر معظم تأثيرها على عقول الفلاسفة وأفكارهم.

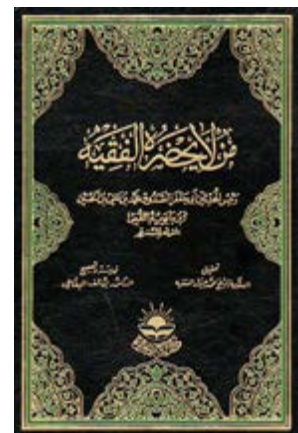
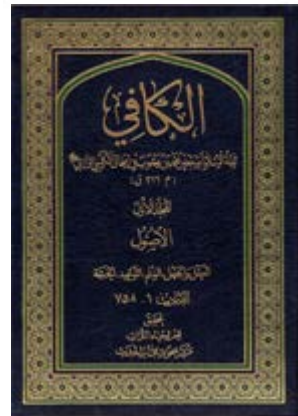
«سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» .

الفصل الثاني:

مصادرنا عن تاريخ العراق القديم

وجغرافيته التاريخية

نستمد معلوماتنا عن تاريخ العراق القديم وجغرافيته التاريخية من عدة مصادر منها مخطّات الانسان العراقي القديم التي تتمثل بما تكشف عنه التلول الاثرية والكهوف من الادوات الحجرية والاوواني والهيكل العظمية والمنحوتات والابنية مضافا الى ما ذكرته المصادر المدوّنة وهي:

١. القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله برواية اهل بيته عليهم السلام المعصومين في

كتاب الكافي وغيره: فقد ذكر القرآن اسم مدينة بابل وقال الامام علي عليه السلام ان فيها جبل (طور سينين) الذي اقسام الله تعالى به فقال عنه «وَطُور سَيْنِينَ» التين/٢ وهو النجف ويسمى بظهر الكوفة وهو (الجودي) موضع استقرار سفينة الطوفان، وغير ذلك من الحقائق تاريخية والجغرافية.

٢. التوراة والكتب الدينية الملحققة بها: وتعرف عند المسيحيين بـ (العهد القديم) وفي قبالها العهد الجديد ويريدون به الاناجيل الاربعة والكتب الملحققة بها، وهذه الكتب قد حرفها علماء اليهود وعلماء النصارى «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» ولكن هذا التحريف يمكن معرفته بالمقارنة مع القرآن الكريم وقد قال الله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ» المائدة/٤٨.

قوله تعالى «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ»: اي القرآن.

وقوله تعالى «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ»: اي مؤمنا بتوراة موسى انما وحي من الله وكذلك كتب الانبياء الآخرين بعد موسى. قوله «وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ» اي رقيبا وقبانا عليها وميزانا لها، لأنها قد زيدت وانقصت في قليل او كثير فلا بد من القبان لمعرفة الزائد من الناقص وهذا الرقيب هو القرآن. وهكذا فان كتب الانبياء الاولين فيها معلومات صحيحة كثيرة ولكن معرفتها بحاجة الى مقارنتها مع القرآن فما



وافق القرآن او سكت عنه اخذنا به، وما خالف القرآن علمنا انه محرف، ومن هذا القبيل ما ذكرته التوراة: من ان الله بشر ابراهيم بانه بارك اسماعيل بان جعل من ذريته محمدا صلى الله عليه وآله واثنى عشر من اهل بيته، وان موسى بشر بني اسرائيل بان الله تعالى سوف يبعث لهم محمدا صلى الله عليه وآله ومعه وزيرا من اهل بيته من مكة. ومنها ايضا ان اللجنة التي خلق الله عليها آدم وحواء قد كانت في العراق في السهل الرسوبي حيث الاثمار الاربعة فيه دجلة والفرات وفرعان اخران له. وان ابراهيم ولد في مدينة بابل عاصمة الكلدانيين، وانه هاجر الى غرب «الفرات - الكوفة» وان اسماعيل ولد فيها ثم امره الله تعالى ان يسكنه في الحجاز، وغير ذلك من الحقائق. (صورة ملفوفة التوراة).

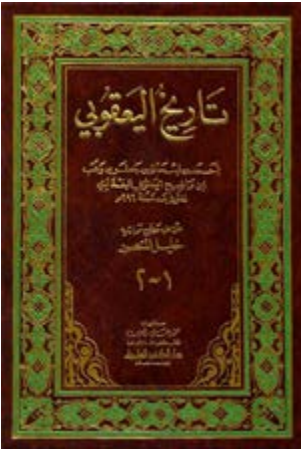
٣. الكتابات المسارية: وهي الرقيم (جمع رقيم) التي كُشِفَتْ عنها التنقيبات في العراق وسوريا ومصر وقد امدتنا بمعلومات كثيرة، منها ان سيناء هو اسم لمدينة بابل، قبل ان تكون اسما لشبه الجزيرة بين مصر وفلسطين والبحر الاحمر، وغير ذلك. واهم الوثائق المسارية هي:

- قائمة الملوك السومرية وقد ذكرت اسماء ادم واوصيائه التسعة ومنهم ادريس ونوح. (صورة لوح الكتابة)



أثرية قائمة
هامية تقع
جنوب العراق.
في منطقة القطيعة حاليا في
جهة الجزيرة، التي تقع ضمن حدود
محافظة ذي قار الإدارية.

السومرية (٢٠٠٠)
قبل الميلاد) اكتشفت في
لارسا أو كما يسميها السكان المحليون
تل السنكرة أو سنكرة مدينة سومرية



٥. كتابات الجغرافيين والمؤرخين العرب:

- «اليعقوبي» (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٧ م) الذي ذكر ان النجف تقع على ساحل بحر الملح وان سفن الصين كانت تصل الى النجف. (صورة كتاب اليعقوبي)
- «المسعودي» (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) الذي ذكر ان بحر الملح الذي تقع عليه النجف يسمى بالبحر الحيشي.
- «ياقوت الحموي» (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩) في كتابه معجم البلدان الذي ذكر ان النجف يتصل به بحر فارس.

٦. بحوث الجيولوجيين المعاصرين:

- بحث «جعفر الساكني» بعنوان: «نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الأثرية» الذي كشف عن مجرى الفرات القديم قبل مليون سنة انه كان يجري غرب النجف وان طارات النجف هي الجرف الشرقي له.

- قصة طوفان «زيوسدرا» (اسم نوح) باللغة السومرية.
- ملحمة «جليجامش» المقدمة والفصل الحادي عشر باللغة الاكدية.
- ملحمة «اتراحاسيس» باللغة الاكدية.
- لوح «ادابا» اول الرسل ادريس.
- مسلة شريعة «حمورابي».

٤. الكتابات اليونانية القديمة عن العراق القديم:

- كتاب «هيرودوت» (٤٨٣ - ٤٢٥ ق. م) الذي ذكر ان بابل كانت تقع على البحر الاحمر.
- كتب «بيروسس» (٣ قبل الميلاد) عن تاريخ بابل من اول الخليقة الى زمانه، وذكر فيه ان هناك شخصا باسم «اوانوس» «يونس» شكله شكل سمكة وله راس اخر هو راس انسان وقد علم اهل بابل القانون والحضارة وحوهم من الهمجية الى الحياة المتقدمة.
- كتاب «ببليموس» (ت ١٦٨ م) في الجغرافية الذي ذكر ان بابل فيها جبال بابل وانها تقع على الخليج الفارسي.

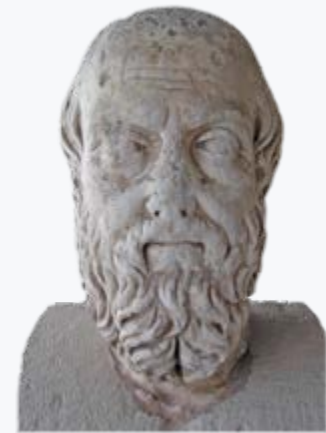
هيرودوت

(Herodotus)

هو مؤرخ يوناني عاش في الفترة بين (٤٨٤ - ٤٢٥) ق. م. ولد بمدينة «هاليكارناسوس» المعروفة حاليا باسم «كاريا» في تركيا. وعاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد حسب معظم المصادر التاريخية. أطلق عليه الغربيون لقب أبو التاريخ، حيث كان أول مؤرخ يجمع مادته بطريقة منهجية ومكتملة البناء، ويسردها بطريقة شيقة وجديدة. وقد كان كثير الأسفار والترحال حول البلدان المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط.

كتابه التاريخ المعروف باسم «تاريخ هيرودوت» يعتبر هو العمل الوحيد المتأكد من نسبه إلى هيرودوت. والموضوع الأساسي للكتاب هو تاريخ الحروب بين اليونانيين والفرس، وتوسعات الإمبراطورية الفارسية وملوكها الأوائل مثل:

- ١- كورش (٥٥٧ - ٥٣٠ ق. م.) - الكتاب الأول.
- ٢- قمبيز (٥٣٠ - ٥٢٢ ق. م.) - الكتاب الثاني وجزء من الثالث.
- ٣- داريوش (٥٢١ - ٤٨٦ ق. م.) - بقية الكتاب الثالث ثم الرابع والخامس والسادس.
- ٤- أكسركيس (٤٦٨ - ٤٧٩ ق. م.) - السابع والثامن والتاسع.



كلاوديوس بتوليمايوس (١٦٨٣م)، المعروف بالاسم "ببليموس" وأيضاً بالاسم "الحكيم ببليموس"، عالم رياضيات إغريقي، وجغرافي وعالم فلك ومنجم وهو صاحب العديد من الأطروحات العلمية، ثلاثة منها بالتحديد لها تأثير كبير على العلوم الإسلامية والأوروبية.

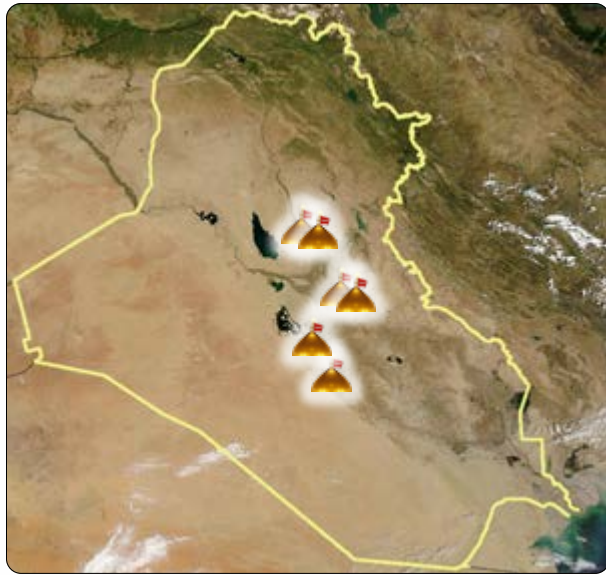


الأولى: هي الأطروحة الفلكية والرياضية التي تعرف الآن باسم المجسطي وقد ترجمها العالم العربي حنين بن إسحاق ثم نقحها ابن سينا في كتاب "مختصر المجسطي" وكتاب الشفاء.

والثانية: هي الجغرافيا، وهي مناقشة مستفيضة لجغرافية المعرفة اليونانية - الرومانية في العالم.

والثالثة: هي الأطروحة التنجيمية الفلكية المعروفة تيترايبيلوس "الكتب الأربعة" التي حاول تكييف الأبراج النجمية إلى فلسفة أرسطو في عصره وكان هذا الكتاب أساس كل قوانين التنجيم التي يتبعها المنجمون منذ أقدم العصور.





الفصل الثالث : بحوث تاريخ العراق

(عشر) .

مرحلة موسى وآل هارون الوجبة الاولى
(اثنا عشر).

مرحلة داود وسليمان.

مرحلة آل هارون الوجبة الثانية الى رجعة
عزيز بعد موته مائة عام.

مرحلة آل هارون الوجبة الثالثة (الخمسة
من آل عمران).

مرحلة النبوة الخاتمة محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته
الاثنا عشر عليهم السلام.

لماذا ندرس تاريخ الأنبياء؟ ندرس تاريخ
الانبياء لأخذ العبرة كما مر علينا في المقدمة،
وايضا لنعرف كم قد أنجز من مخطط الله في
انبيائه وكم بقي من مسيرتهم على الأرض.

ويقسم تاريخ العراق إلى خمسة اجزاء:

الجزء الأول: العراق القديم (الالف الثامن
قبل الميلاد الى نهاية الالف الاول قبل الميلاد)،
وهو عهد النبوات الأولى: آدم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى.

الجزء الثاني: العراق الاسلامي المبكر
(القرن ١-٣هـ / ٧-٩م)، وهو عهد ظهور
نبي الإسلام وأوصيائه الأئمة الاثنا عشر من
آل محمد صلى الله عليه وآله ونشاطهم فيه من الامام علي عليه السلام
الى وفاة الحسن العسكري والذو الامام
المهدي عليه السلام.

الجزء الثالث: العراق الاسلامي الوسيط
(القرن ٣-٩هـ / ٩-١٦م)، وهو عصر ولادة
الامام المهدي عليه السلام وغيبته ومرجعية حملة علوم
اهل البيت عليهم السلام في عصر الغيبة الصغرى
والكبرى.

الجزء الرابع: العراق الاسلامي الحديث
(القرن ١٠-١٥هـ / ١٦-٢١م).

الجزء الخامس: العراق في نهاية التاريخ
وعصر ظهور المهدي عليه السلام (او الباقي من خطة
الله في التاريخ).

العراق في ظل كتب الانبياء بلد بداية البشر
ونهايتهم، هو بلد النبوة الاولى نبوة آدم وهو
بلد ادريس اول الرسل، وهو بلد نوح الوصي
الثالث لإدريس كما هو بلد الحسين عليه السلام الوصي
الثالث لخاتم الانبياء. وهو بلد الاوصياء
التسعة لآدم تاسعهم صاحب العمر الطويل
حيث صفى على يده الحساب مع الظالمين من
البشر واسكنه الكوفة جنة الارض وهي قلب
العراق والعالم القديم. وهو بلد الائمة التسعة
من ذرية الحسين عليه السلام تاسعهم صاحب العمر
الطويل المهدي المنتظر إذ سوف يُصفى على يده
الحساب مع الظالمين من البشر ويسكنه الكوفة
جنة الارض وقلب العراق الحديث وقلب
العالم في الغد المشرق.

مخطط الله في الانبياء: قدر الله تعالى ان يحيا
البشر على الارض الى أجل مسمى، وان يبعث
لهم الانبياء ليخبروهم بهدف الخلقه وأنها دار
اختبار وان هناك يوم قيامه للحساب ثم الى
الخلود اما في الجنة واما في النار.

وقد كشف الله تعالى لأول انبيائه مخططه في
الانبياء واسمائهم وما يقع عليهم، وأخبرنا
القرآن الكريم انه تعالى قد اخذ العهد من
النبي السابق ان يبشر باللاحق كما اخذ العهد
من الجميع ان يبشروا بمحمد صلى الله عليه وآله بوصفه
خاتم الانبياء وأوصيائه الاثني عشر من
اهل بيته عليهم السلام وان الثاني عشر منهم هو المهدي
المنتظر عليه السلام الذي يقيم دولة العدل في الارض
كلها.

وفي ضوء ذلك فان مراحل سير الانبياء التي
قدرها الله من زمن آدم والى محمد صلى الله عليه وآله خاتمهم
تكون كما يلي:

مرحلة نبوة آدم واوصيائه الى نوح (عشرة).

مرحلة اوصياء نوح.

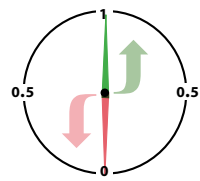
مرحلة ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب .

مرحلة يوسف والائمة من ذريته (اثنا

الدليل العلمي على اثبات الصانع الحكيم

آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله

تناسب عكسيا مع النسبة المذكورة في الخطوة الثالثة وهي احتمال وجود تلك الظواهر جميعا الى احتمال عدمها او عدم واحد منها على افتراضه كذب الفرضية، وكلما كانت هذه النسبة اقل كانت درجة الاثبات أكبر حتى تبلغ في حالات اعتيادية كثيرة الى درجة اليقين الكامل بصحة الفرضية، (ولنسّمها بخطوة اليقين بالفرضية).



مثال من الحياة الاعتيادية:

قلنا أنفا أنك حين تتسلم رسالة بالبريد وتقرأها فتتعرف على انها من اخيك لا من شخص آخر ممن يرغب في مواصلتك ومراسلتك تمارس بذلك استدلالا استقرائيا قائما على حساب الاحتمال ومهما كانت هذه القضية (وهي ان الرسالة من قبل اخيك) واضحة في نظرك فهي في الحقيقة قضية استنتجتها بدليل استقرائي وفقا للمنهج المتقدم:

فالخطوة الاولى وهي خطوة الملاحظة والتجربة:

تواجه فيها ظواهر عديدة من قبيل:

ان الرسالة تحمل اسما يتطابق مع اسم اخيك تماما.

وانها قد كتبت جميعا بنفس الطريقة التي يكتب بها اخوك الالف والباء والجيم والدال والراء الى آخر الحروف.

وان الكلمات والفوارق بينها نسقت بنفس الطريقة التي اعتادها أخوك.

وان اسلوب التعبير ودرجة متانته وما يشمل عليه من نقاط قوة او ضعف يتماثل مع ما تالفة من اساليب التعبير لدى اخيك.

وان طريقة الاملاء وبعض الاخطاء الاملائية المتواجدة في الرسالة هي نفس الطريقة ونفس الاخطاء التي اعتادها اخوك في كتابته.

وان المعلومات التي تتحدث عنها الرسالة هي معلومات يعرفها اخوك عادة.

وان الرسالة تطلب منك اشياء وتعلن عن اراء تتوافق تماما مع حاجات اخيك وارائه التي تعرفها عنه.

وفي الخطوة الثانية وهي خطوة اعطاء الفرضية الصالحة:

تسأل هل الرسالة قد ارسلها اخي اليّ او انها من شخص آخر يحمل نفس الاسم؟

وهنا تجد ان لديك فرضية صالحة لتفسير وتبرير كل تلك الظواهر وهي ان تكون هذه الرسالة من اخيك حقا، فاذا كانت من اخيك فمن الطبيعي ان تتوفر كل تلك المعطيات التي لاحظتها في المرحلة الاولى.

هذه هي الخطوات التي تتبعها عادة في كل استدلال استقرائي يقوم على اساس حساب الاحتمال سواء في مجال الحياة الاعتيادية او على صعيد البحث العلمي او في مجال استدلالنا على الصانع الحكيم سبحانه وتعالى.

كيف نقيّم المنهج الاستقرائي:

هناك طريقتان لتقييم منهج الدليل الاستقرائي وتحديد مدى امكان الوثوق به: **الاولى:** عن طريق تحليله منطقيا واكتشاف الاسس المنطقية والرياضية التي يقوم عليها وهذه الطريقة موكولة الى كتاب الاسس المنطقية.

الثانية: تقييمه في ضوء تطبيقاته الاخرى العلمية المعترف بها عموما من كل انسان سوي فنوضح ان المنهج الذي يعتمد عليه الدليل على وجود الخالق الحكيم هو نفس المنهج الذي نعتمده في استدلالنا التي نثق بها كل الثقة في حياتنا اليومية الاعتيادية.

فأنت في حياتك الاعتيادية حين تستلم رسالة بالبريد فتعرف بمجرد قراءتها على انها من اخيك.

وحين تجد ان طبيبا ينجح في علاج حالات مرضية كثيرة فشك به وتعرف على انه طبيب حاذق.

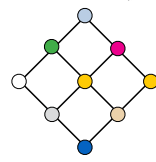
وحين تستعمل ابرة بنسولين في عشر حالات مرضية وتصاب فور إستعمالها في كل مرة باعراض معينة متشابهة فتستنتج من ذلك ان في جسمك حساسية خاصة تجاه مادة البنسولين.

انت في كل هذه الاستدلالات واشباهها تستعمل في الحقيقة منهج الدليل الاستقرائي القائم على حساب الاحتمالات.

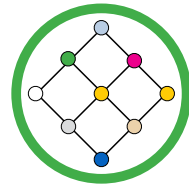
والعالم الطبيعي في بحثه العلمي حينما لاحظ خصائص معينة في المجموعة الشمسية فيتعرف في ضوءها على انها كانت اجزاء من الشمس وانفصلت عنها. وحينما استدلت على وجود (نبتون) احد اعضاء هذه المجموعة واستخلص ذلك من ضبط مسارات حركات

حساب الاحتمالات يمكن تلخيصه اذا توخينا البساطة والوضوح في الخطوات الخمس التالية^(١):

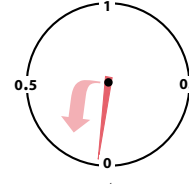
الخطوة الاولى: اننا نواجه في مجال الحس والتجربة ظواهر عديدة مترابطة ومتكاملة (ولنسّمها بخطوة الملاحظة في التجربة).



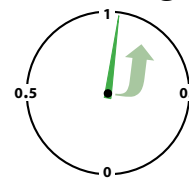
الخطوة الثانية: تنتقل بعد ملاحظتها وتجميعها الى مرحلة تفسيرها، والمطلوب في هذه المرحلة ان نجد فرضية صالحة لتفسير تلك الظواهر وتبريرها جميعا، ونقصد بكونها صالحة لتفسير تلك الظواهر انها اذا كانت ثابتة في الواقع فهي تستبطن او تتناسب مع وجود جميع الظواهر التي هي موجودة فعلا، (ولنسّمها بخطوة اعطاء الفرضية الصالحة).



الخطوة الثالثة: ان نلاحظ ان هذه الفرضية اذا لم تكن صحيحة وثابتة في الواقع، ففرصة تواجد تلك الظواهر كلها مجتمعة ضئيلة جدا، بمعنى انه على افتراض عدم صحة الفرضية تكون نسبة (احتمال وجودها جميعا الى احتمال عدمها او عدم واحد منها على الاقل) ضئيلة جدا كواحد في المائة او واحد في الالف وهكذا، (ولنسّمها بخطوة احتمال كذب الفرضية).



الخطوة الرابعة: ان نستخلص من الخطوات الثلاثة ان الفرضية صادقة ويكون دليلنا على صدقها وجود تلك الظواهر التي احسنا بوجودها في الخطوة الاولى، (ولنسّمها خطوة ترجيح الفرضية).



الخطوة الخامسة: ان درجة اثبات تلك الظواهر للفرضية المطروحة في الخطوة الثانية

(١) وضعنا لكل خطوة اسما لتسهيل المطلب ولالجل التوسعة في فهم خطوات المنهج ومراحل الدليل الاستقرائي راجع الاسس المنطقية للاستقراء ص ١٤٦-٢٤٧، ص ٢٥٥-٤١٠.

الشهيد الصدر يواجه الالحاد التجريبي:

شيدّ الشهيد الصدر (رض) دليلا تجريبياً على وجود الله تعالى بعد ان شيد الأسس المنطقية للدليل التجريبي والاستقرائي عموماً.

وفيما يلي بيان عن هذا الدليل بصياغته المبسطة من قبل الشهيد الصدر نفسه. وقبل ان نبدأ بعرض هذا الدليل لا بد لنا كما قال الشهيد الصدر: ان نتعرف على المنهج الذي قام الدليل العلمي عليه وعلى مدى امكان الوثوق به والاعتقاد عليه في اكتشاف الحقائق.

وفيما يلي تعريف مختصر بالدليل العلمي والفرق بين الدليل والمنهج الاستقرائي.

ما هو الدليل العلمي؟

الدليل العلمي: هو كل دليل يعتمد على الحس والتجربة ويتبع منهج الدليل الاستقرائي القائم على حساب الاحتمالات. وفي قبالة:

الدليل الرياضي: هو الدليل الذي يستعمل في مجال الرياضيات البحتة والمنطق الصوري ويقوم دائما على مبدأ عدم التناقض القائل ان (أ) هي (أ) ولا يمكن ان لا تكون (أ).

والدليل الفلسفي: هو الدليل الذي يُعتمد لإثبات واقع موضوعي في العالم الخارجي على معلومات عقلية وهي المعلومات التي لا تحتاج الى احساس وتجربة اضافة الى مبادئ الدليل الرياضي.

ما الفرق بين المنهج والدليل؟

منهج الدليل غير الدليل نفسه.

فانت قد تستدل على ان الشمس اكبر من القمر بان العلماء يقولون ذلك، والمنهج هنا هو (اتخاذ قرارات العلماء دليلا على الحقيقة). وقد تستدل على ان فلانا سيموت بسرعة بانك رايت حلما ورايت في ذلك الحلم انه مات، والمنهج هنا هو (اتخاذ الاحلام دليلا على الحقيقة).

وقد تستدل على ان الارض مزدوج مغناطيسي كبير ولها قطبان سالب وموجب بان الابرّة المغناطيسية الموضوعة في مستوى افقي تتجه دائما باحد طرفيها الى الشمال وبالاخر الى الجنوب، والمنهج هنا هو (اتخاذ التجربة دليلا) وصحة كل استدلال ترتبط ارتباطا اساسيا بصحة المنهج الذي يعتمد عليه.

ما هي خطوات المنهج الاستقرائي:

ان منهج الدليل الاستقرائي القائم على

بدرجة ضئيلة جدا على افتراض ان الارض ليست منفصلة عن هذه الشمس فمن المرجح بدرجة كبيرة بحكم تواجد هذه الظواهر فعلا ان تكون الارض منفصلة عن الشمس. وفي الخطوة الخامسة وهي خطوة اليقين بالفرضية:

يربط بين ترجيح فرضية انفصال الارض عن هذه الشمس كما تقرر في الخطوة الرابعة وبين ضئالة احتمال ان تتواجد كل تلك الظواهر في الارض بدون ان تكون منفصلة عن هذه الشمس كما تقرر في الخطوة الثالثة ويعني الربط بين هاتين الخطوتين انه كلما كانت ضئالة الاحتمال الموضحة في الخطوة الثالثة اشد كان الترجيح في الخطوة الرابعة اكبر.

وعلى هذا الاساس نستدل على نظرية انفصال الارض والشمس وبهذا المنهج حصل العلماء على قناعة كاملة بذلك. وعلى هذا الاساس نستدل على نظرية انفصال الارض والشمس وبهذا المنهج حصل العلماء على قناعة كاملة بذلك.

خطوات الدليل العلمي لاثبات

الصانع الحكيم:

بعد ان عرفنا المنهج العام للدليل الاستقرائي القائم على حساب الاحتمالات وبعد ان قيمنا هذا المنهج من خلال تطبيقاته المتقدمة نارس تطبيقه الان على الاستدلال لاثبات الصانع الحكيم وذلك باتباع نفس الخطوات السابقة.

الخطوة الاولى

وهي خطوة الملاحظة:

نلاحظ توافقا مطردا بين عدد كبير وهائل من الظواهر المنتظمة وبين حاجة الانسان ككائن حي وتيسير الحياة له على نحو نجد ان أي بديل لظاهرة من تلك الظواهر يعني انطفاء حياة الانسان على الارض او شلها وفيما يلي نذكر عددا من تلك الظواهر كأمثلة^(١):

١. ظاهرة حرارة الارض: تتلقى الارض من الشمس كمية من الحرارة تمدها بالدفء الكافي لنشوء الحياة واشباع حاجة الكائن الحي الى الحرارة لا أكثر ولا اقل وقد لوحظ عمليا ان المسافة التي تفصل بين الارض والشمس تتوافق توافقا كاملا مع كمية الحرارة المطلوبة من اجل الحياة على هذه الارض فلو كانت ضعف ما عليها الان لما وجدت حرارة بالشكل الذي يسمح بالحياة ولو كانت نصف ما عليها الان لانخفضت الحرارة الى الدرجة التي لا تطبقها الحياة.

٢. ظاهرة الاوكسجين: ونلاحظ ان قشرة الارض والمحيطات تحجز على شكل مركبات الجزء الاعظم من الاوكسجين حتى انه يكون ثمانية من عشرة من جميع المياه في العالم، وعلى الرغم من ذلك ومن شدة تجاوب الاوكسجين من الناحية الكيميائية للاندماج على هذا النحو فقد ظل جزء محدد منه طليقا يساهم في تكوين الهواء، وهذا الجزء يحقق شرطا

(١) وضعنا اسما للظواهر الكونية من اجل تسهيل ذلك على الطالب (اسرة التحرير).

حارة جدا فإن فرضية انفصالها عن الشمس تستلطن ذلك.

وفي الخطوة الثالثة وهي خطوة احتمال كذب الفرضية:

يلاحظ انه على افتراض ان نظرية انفصال الارض من الشمس ليست صحيحة فمن البعيد ان تتواجد كل تلك الظواهر وتتجمع لانها تكون مجموعة من الصدفة التي ليس بينها ترابط مفهوم فاحتمال يتطلب منها مجموعة كبيرة من الافتراضات لكي نفسر تلك الظواهر جميعا.

فبالنسبة الى انسجام حركة الارض حول الشمس مع حركة الشمس حول نفسها في انها من غرب لشرق لا بد ان نفترض ان الارض كانت جرما بعيدا عن الشمس سواء خلقت وحدها ام كانت جزء من شمس أخرى انفصلت عنها ثم اقتربت من الشمس ونفترض ايضا ان الارض المنطلقة حينها دخلت في مدارها حول الشمس دخلت في نقطة تقع في غرب الشمس فتدور حينئذ من غرب لشرق، أي مع اتجاه حركة الشمس حول نفسها اذ لو كانت قد دخلت في مدار الشمس في نقطة تقع في شرق الشمس لكانت تدور من شرق لغرب.

وبالنسبة الى التوافق بين حركة الارض نفسها ودوران الشمس حول نفسها في ان الاتجاه من غرب لشرق نفترض مثلا ان الشمس الاخرى التي انفصلت عنها الارض افتراضا كانت تدور من غرب لشرق.

وبالنسبة الى دوران الارض حول الشمس في مدار يوازي خط استواء الشمس نفترض مثلا ان الشمس الاخرى التي انفصلت عنها الارض كانت واقعة عمودية في نقطة خط الاستواء للشمس.

وبالنسبة الى توافق الارض والشمس في العناصر وفي نسبها لا بد ان نفترض ان الارض او الشمس الاخرى التي انفصلت عنها الارض قد كانت تشتمل على نفس عناصر هذه الشمس وبنسب متشابهة.

وبالنسبة الى الانسجام بين سرعة دوران الارض حول الشمس وحول نفسها وبين سرعة دوران الشمس حول نفسها نفترض مثلا ان الشمس الاخرى التي انفصلت عنها الارض انفجرت بنحو اعطت للارض المنفصلة نفس السرعة التي تتناسب مع حركة شمسا.

وبالنسبة الى الانسجام بين عمري الارض والشمس وحرارة الارض في بداية نشوئها نفترض مثلا ان الارض كانت قد انفصلت من شمس اخرى لها نفس عمر شمسا وانها انفصلت على نحو ادى الى ارتفاع حرارتها بدرجة كبيرة جداً.

وهكذا نلاحظ ان تتواجد جميع تلك الظواهر على تقدير عدم صحة فرضية الانفصال يحتاج الى افتراض مجموعة من الصدفة التي يعتبر احتمال وجودها جميعا ضئيلا جدا بينما فرضية الانفصال وحدها كافية لتفسير كل تلك الظواهر والربط بينها. وفي الخطوة الرابعة وهي خطوة ترجيح صدق الفرضية:

نقول مادام تتواجد كل هذه الظواهر الملحوظة في الارض امرا غير محتمل الا

١. ان حركة الارض حول الشمس منسجمة مع حركة الشمس حول نفسها كل منها من غرب لشرق.

٢. ان دوران الارض حول نفسها متوافق مع دوران الشمس حول نفسها أي من غرب لشرق.

٣. ان الارض تدور حول الشمس في مدار يوازي خط استواء الشمس بحيث تكون الشمس كقطب والارض نقطة واقعة على الرحي.

٤. ان نفس العناصر التي تتألف منها الارض موجودة في الشمس تقريبا.

٥. ان هناك توافقا بين نسب العناصر من ناحية الكم بين الشمس والارض فالهيدروجين مثلا هو العنصر السائد فيها معا.

٦. ان هناك انسجاما بين سرعة دوران الارض حول الشمس وحول نفسها وبين سرعة دوران الشمس حول نفسها.

٧. ان هناك انسجاما بين عمري الارض والشمس حسب تقدير العلم لعمر كل منها.

٨. ان باطن الارض ساخن وهذا يثبت ان الارض في بداية نشوئها كانت حارة جدا.

هذه بعض الظواهر التي لاحظها العلماء في الخطوة الاولى بوسائل الحس والتجربة.

وفي الخطوة الثانية وهي خطوة إعطاء الفرضية الصالحة:

وجد العلماء ان هناك فرضية يمكن ان تفسر بها كل تلك الظواهر التي لوحظت في الخطوة الاولى بمعنى انها اذا كانت ثابتة في الواقع فهي تستلطن هذه الظواهر جميعا وتبررها. وهذه الفرضية هي ان الارض كانت جزءا من الشمس وانفصلت عنها لسبب من الاسباب فانه على هذا التقدير يتاح لنا ان نفسر على اساس ذلك الظواهر المتقدمة.

اما الظاهرة الاولى (وهي أن حركة الارض حول الشمس منسجمة مع حركة الشمس حول نفسها لان كلا منها من غرب لشرق) فلأن سبب هذا التوافق في الحركة يصبح واضحا على تقدير صحة تلك الفرضية لان أي جسم يدور اذا انفصلت منه قطعة وبقيت منشدة اليه بخيوط او غيره فانها تدور بنفس اتجاه الاصل بمقتضى قانون الاستمرارية. وكذلك الامر في الظاهرة الثالثة ايضا.

واما الظاهرة الرابعة والخامسة اللتان تعبران عن توافق الارض والشمس في العناصر وفي نسبها فهما مفهومات بوضوح على اساس ان الارض جزء من الشمس لان عناصر الجزء نفس عناصر الكل.

واما الظاهرة السادسة (وهي الانسجام بين سرعة دوران الارض حول الشمس وحول نفسها وبين سرعة دوران الشمس حول نفسها) فقد عرفنا ان فرضية انفصال الارض من الشمس تعني ان حركتي الارض ناشتان من حركة الشمس وهذا يفسر لنا الانسجام المذكور ويحدد سببه.

واما الظاهرة السابعة (وهي الانسجام بين عمري الارض والشمس) فمن الواضح تفسيرها على اساس نظرية الانفصال، وكذلك الامر في الظاهرة الثامنة التي يدوا منها ان الارض في بداية نشوئها كانت

وفي الخطوة الثالثة وهي خطوة احتمال كذب الفرضية:

تطرح على نفسك السؤال التالي: اذا لم تكن هذه الرسالة من اخي بل كانت من شخص آخر فما هي فرصة ان تتواجد فيها كل تلك المعطيات والخصائص والظواهر التي لاحظتها في الخطوة الاولى؟

ان هذه الفرضية بحاجة الى مجموعة كبيرة من الافتراضات، لاننا لكي نحصل على كل تلك المعطيات والخصائص في هذه الحالة يجب ان نفترض ان شخصا آخر يحمل نفس الاسم، ويشابه اخاك تماما في طريقة رسم كل الحروف من الالف والباء والجيم والدال وغيرها وتنسيق الكلمات ويشابهه ايضا في اسلوب التعبير وفي مستوى الثقافة اللغوية والاملائية وفي عدد من المعلومات والحاجات وفي كثير من الظروف والملايسات وهذه مجموعة من الصدفة يعتبر احتمال وجودها جميعا ضئيلا جداً وكلما ازداد عدد هذه الصدفة التي لا بد من افتراضها تضاعف الاحتمال اكثر فاكثرت.

وفي الخطوة الرابعة وهي خطوة ترجيح صدق الفرضية:

نقول مادام تتواجد كل هذه الظواهر في الرسالة امرا غير محتمل الا بدرجة ضئيلة جدا على افتراض ان الرسالة ليست من اخيك فمن المرجح بدرجة كبيرة بحكم تواجد هذه الظواهر فعلا ان تكون الرسالة من اخيك. وفي الخطوة الخامسة وهي خطوة اليقين بالفرضية:

تربط بين الترجيح الذي قررته في الخطوة الرابعة (ومؤداه ان الرسالة قد ارسلت من اخيك) وبين ضئالة الاحتمال التي قررتها في الخطوة الثالثة (وهي ضئالة احتمال ان تتواجد كل تلك الظواهر في الرسالة بدون ان تكون من اخيك) ويعني الربط بين هاتين الخطوتين ان درجة ذلك الترجيح تتناسب عكسيا مع ضئالة هذا الاحتمال فكلما كان هذا الاحتمال اقل درجة كان ذلك الترجيح اكبر قيمة واقوى اقناعا واذا لم تكن هناك قرائن عكسية تنفي ان تكون الرسالة من اخيك فسوف تنتهي من هذه الخطوات الخمس الى القناعة الكاملة بان الرسالة من اخيك.

مثال للمنهج من طرائق العلماء في

الاستدلال على النظرية العلمية

واثباتها:

وليكن هذا المثال نظرية نشوء الكواكب السيارة ونصها (ان الكواكب السيارة التسع اصلها من الشمس حيث انفصلت عنها كقطع ملتصقة قبل ملايين السنين) وعلماء الطبيعة يتفقون على العموم في اصل النظرية ويختلفون في سبب انفصال تلك القطع عن الشمس.

والاستدلال على اصل النظرية يتم ضمن الخطوات التالية:

ففي الخطوة الاولى: وهي خطوة الملاحظة والتجربة:

لاحظ فيها العلماء عدة ظواهر ادركوها بوسائل الحس والتجربة.

احتمال البديل احتمالاً لعدد كبير من الوقائع والصدف فيتضاءل حتى يفنى غير ان هذا انها يتم اذا لم تكن فرضية الصانع الحكيم مستبطنة لعدد كبير من الوقائع والصدف ايضا مع انه قد يبدو انها مستبطنة لذلك لان الصانع الحكيم الذي يفسر تلك الظواهر في الكون يجب ان نفترض فيه علوماً وقدرات بعدد تلك الظواهر وبهذا كان العدد الذي تستبطنه هذه الفرضية من هذه العلوم والقدرات بقدر ما يستبطنه البديل من افتراض ضرورات عمياء فأين التفضيل؟

والجواب: ان التفضيل ينشأ من ان هذه الضرورات العمياء غير مترابطة، بمعنى ان افتراض أي واحد منها يعتبر حيادياً تجاه افتراض الضرورة الأخرى وعدمها وهذا يعني في لغة حساب الاحتمال انها حوادث مستقلة وان احتمالها مستقلة.

واما العلوم والقدرات التي يتطلبها افتراض الصانع الحكيم للظواهر موضوعه البحث فهي ليست مستقلة لا ما يتطلبه صنع بعض آخر من علم وقدره فافتراض بعض تلك العلوم والقدرات ليس حيادياً تجاه افتراض البعض الآخر بل يستبطنه او يرحبه بدرجة كبيرة، وهذا يعني بلغة حساب الاحتمال ان احتمالات هذه المجموعة من العلوم والقدرات مشروطة أي ان احتمال بعضها على تقدير افتراض بعضها الآخر كبير جدا وكثيراً ما يكون يقيناً.

وحيثما نريد ان نقيم احتمال مجموعة هذه العلوم والقدرات واحتمال مجموعة تلك الضرورات ونوازن بين قيمتي الاحتمالين يجب ان تتبع قاعدة ضرب الاحتمال المقررة في حساب الاحتمال، بان نضرب قيمة احتمال كل عضو في المجموعة بقيمة احتمال عضو آخر فيها وهكذا. الضرب كما نعلم يؤدي الى تضائل الاحتمال وكلما كانت عوامل الضرب اقل عدداً كان التضائل اقل وقاعدة الضرب في الاحتمالات المشروطة والاحتمالات المستقلة برهنت رياضياً على ان في الاحتمالات المشروطة يجب ان نضرب قيمة احتمال عضو آخر على افتراض وجود العضو الاول وهو كثيراً ما يكون يقيناً او قريباً فلا يؤدي الضرب الى تقليل الاحتمال اطلاقاً او الى تقليله بدرجة ضئيلة جداً خلافاً للاحتتمالات المستقلة التي يكون كل واحد منها حيادياً تجاه الاحتمال الآخر فان الضرب هناك يؤدي الى تناقض القيمة بصورة هائلة، ومن هنا ينشأ تفضيل احد الافتراضين على الآخر (من اجل توضيح قاعدة الضرب في الاحتمالات المشروطة والمستقلة راجع كتاب الاسس المنطقية للاستقراء ص ١٥٣-١٥٤).

المشكلة الثانية مشكلة الاحتمال القبلي: ولتوضيح ذلك يقارن بين تطبيق الدليل الاستقرائي لاثبات الصانع الحكيم وتطبيقه في المثال السابق لاثبات ان الرسالة التي تسلمتها من البريد هي من اخيك. ويقال بصدده هذه المقارنة: ان سرعة اعتقاد الانسان في هذا المثال بان الرسالة قد ارسلها اخوه تتأثر بدرجة احتمال هذه القضية قبل

الفرضية الصالحة:

نجد ان هذا التوافق المستمر بين الظاهرة الطبيعية ومهمة ضمان الحياة وتيسيرها في ملايين الحالات يمكن ان يفسر في جميع هذه المواقع بفرضية واحدة، وهي ان نفترض صناعاً حكماً لهذا الكون قد استهدف ان يوفر على هذه الارض عناصر الحياة وتيسير مهمتها فان هذه الفرضية تستبطن كل هذه التوافقات.

الخطوة الثالثة: وهي خطوة احتمال كذب الفرضية:

نسأل اذا لم تكن فرضية الصانع الحكيم ثابتة في الواقع فما هو مدى احتمال ان تتواجد كل تلك التوافقات بين الظواهر الطبيعية ومهمة تيسير الحياة دون ان يكون هناك هدف مقصود ومن الواضح ان احتمال ذلك يعني افتراض مجموعة هائلة من الصدف، واذا كان احتمال ان تكون الرسالة المبررة اليك في مثال سابق من شخص آخر غير اخيك ولكنه يشابهه في كل الصفات بعيداً جداً، لان افتراض المشابهة في الالف ضئيل بدرجة كبيرة في حساب الاحتمالات فما ظنك باحتمال ان تكون هذه الارض التي نعيش عليها بكل ما تتضمنه من صنع مادة غير هادفة ولكنها تشابه الفاعل الهادف الحكيم في ملايين الصفات.

الخطوة الرابعة: وهي خطوة ترجيح صدق الفرضية:

نرجح بدرجة لا يشوبها الشك ان تكون الفرضية التي طرحناها في الخطوة الثانية صحيحة، أي ان هناك صناعاً حكماً.

الخطوة الخامسة: وهي خطوة اليقين بالفرضية:

ترتبط بين هذا الترجيح وبين ضئالة الاحتمال التي قررناها في الخطوة الثالثة، ولما كان الاحتمال في الخطوة الثالثة يزداد ضئالة كلما ازداد عدد الصدف التي لا بد من إفتراضها فيه كما عرفنا سابقاً فمن الطبيعي ان يكون هذا الاحتمال ضئلاً بدرجة لا تماثلها احتمالات الخطوة الثالثة في الاستدلال على أي قانون علمي، لان عدد الصدف التي لا بد من افتراضها في احتمال الخطوة الثالثة هنا اكثر من اي عدد في أي احتمال مناظر وكل احتمال من هذا القبيل فمن الضروري ان يزول.

مشكلتان امام الدليل العلمي:

المشكلة الاولى مشكلة البديل المحتمل: فقد يلاحظ ان البديل المحتمل لفرضية الصانع الحكيم تبعاً لمنهج الدليل الاستقرائي هو ان تكون ظاهرة من الظواهر المتوافقة مع مهمة تيسير الحياة ناتجة عن ضرورة عمياء في المادة بان تكون المادة بطبيعتها وبحكم تناقضاتها الداخلية وفعاليتها الذاتية هي السبب فيما يحدث لها من تلك الظواهر، والمقصود من الدليل الاستقرائي تفضيل فرضية الصانع الحكيم على البديل المحتمل لان تلك لا تستبطن الا افتراضاً واحداً وهو افتراض الذات الحكيمة، بينما البديل يفترض ضرورات عمياء في المادة بعدد الظواهر في موضوع البحث فيكون

يبعد عن الارض مسافة محددة وهي تتوافق تماماً مع تيسير الحياة العملية للانسان على الارض، ولو كان يبعد عنا مسافة قصيرة نسبياً لتضاعف المد الذي يحدثه واصبح من القوة على نحو يزيح الجبال من مواضعها. ٨. ظاهرة الغرائز: ونلاحظ وجود غرائز كثيرة في الكائنات الحية المتنوعة، ولئن كانت الغريزة مفهوماً غيبياً لا يقبل الملاحظة والاحساس المباشر فما تعبر عنه تلك الغرائز من السلوك الغريزي في آلاف الغرائز التي تعرف عليها الانسان في حياته الاعتيادية او في بحوثه العلمية يتوافق باستمرار مع تيسير الحياة وحمايتها وانه يبلغ احياناً الى درجة كبيرة من التعقيد والاتقان، وحينما نقسم ذلك السلوك الى وحدات نجد ان كل وحدة قد وضعت في الموضع المنسجم تماماً مع مهمة تيسير الحياة وحمايتها.

٩. الظاهرة الفسلجية: والتركييب الفسلجي للانسان يمثل الملايين من الظواهر الطبيعية والفسلجية وكل ظاهرة في تكوينها ودورها الفسيولوجي وترابطها مع سائر الظواهر تتوافق باستمرار مع مهمة تيسير الحياة وحمايتها. فمثلاً نأخذ مجموعة الظواهر التي ترتبط على نحو يتوافق تماماً مع مهمة الابصار وتيسير الاحساس بالاشياء بالصورة المفيدة. ان عدسة العين تتلقى صورة الشبكة التي تتكون من تسع طبقات وتحتوي الطبقة الاخيرة منها على ملايين الاعواد والمخروطات قد ترتب جميعها في تسلسل يتوافق مع اداء مهمة الابصار من حيث علاقات بعضها ببعض الآخر وعلاقتها جميعاً بالعدسة، اذا استثنينا شيئاً واحداً وهو ان الصورة تنعكس عليها مقلوبة، غير انه استثناء مؤقت فان الابصار لم يرتبط بهذه المرحلة لكي نحس بالاشياء وهي مقلوبة بل اعيد تنظيم الصورة في ملايين اخرى من خويطات الاعصاب المؤدية الى المخ حتى اخذت وضعها الطبيعي وعند ذلك فقط تتم عملية الابصار وتكون عندئذ متوافقة بصورة كاملة مع تيسير الحياة.

١٠. ظاهرة الجمال والعطر: حتى الجمال والعطر والبهاء كظواهر طبيعية نجد انها تتواجد في المواطن التي يتوافق تواجدها فيها مع مهمة تيسير الحياة ويؤدي دوراً في ذلك، فالازهار التي ترك تلقيحها للحشرات لوحظ انها قد زودت بعناصر الجمال والجدب من اللون الزاهي والعطر المغربي بنحو يتفق مع جذب الحشرة الى الزهرة وتيسير عملية التلقيح بينا لا تتميز الازهار التي يحمل الهواء لقاحها عادة بعناصر الاغراء.

١١. ظاهرة الزوجية: على العموم والتطابق الكامل بين التركيب الفسلجي للذكر والتركيب الفسلجي لاثنا في الانسان واقسام الحيوان والنبات على النحو الذي يضمن التفاعل واستمرار الحياة مظهر كوني آخر للتوافق بين الطبيعة ومهمة تيسير الحياة. ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النحل/ ١٨.

الخطوة الثانية: وهي خطوة اعطاء

ضرورياً من شروط الحياة لكي تتنفس ولو قدر له ان يجتاز كله ضمن مركبات لما امكن للحياة ان توجد. وقد لوحظ ان نسبة ماهو طليق من هذا العنصر تتطابق تماماً مع حاجة الانسان وتيسير حياته العملية، فالهواء يشمل على ٢١٪ من الاوكسجين ولو كان يشتمل على نسبة كبيرة لتعرضت البيئة الى حرائق شاملة باستمرار ولو كان يشتمل على نسبة صغيرة لتعذرت الحياة او اصحبت صعبة ولما توفرت النار بالدرجة الكافية لتيسير مهامها.

٣. ظاهرة تنفس النبات وتنفس الحيوان: ونلاحظ ظاهرة طبيعية تتكرر باستمرار ملايين المرات على مر الزمن تنتج الحفاظ على قدر معين من الاوكسجين باستمرار وهي ان الانسان والحيوان عموماً حينما يتنفس الهواء ويستنشق الاوكسجين يتلقاه الدم ويوزع في جميع ارجاء الجسم ويباشر هذا الاوكسجين في حرق الطعام وبهذا يتولد ثاني اوكسيد الكربون الذي يتسلسل الى الرئتين ثم يلفظه الانسان وبهذا ينتج الانسان وغيره من الحيوانات هذا الغاز باستمرار، وهذا اللغز بنفسه شرط ضروري لحياة النبات. والنبات بدوره حين يستمد ثاني اوكسيد الكربون يفصل الاوكسجين منه ويلفظه ليعود نقياً صالحاً للاستنشاق من جديد.

وبهذا التبادل بين الحيوان والنبات امكن الاحتفاظ بكمية من الاوكسجين ولولا ذلك لتعذر هذا العنصر وتعذرت الحياة على الانسان نهائياً، وان هذا التبادل ليس إلا نتيجة من الظواهر الطبيعية التي تجمعت حتى انتجت هذه الظاهرة التي تتوافق بصورة كاملة مع متطلبات الحياة.

٤. ظاهرة النيتروجين: ونلاحظ ان النيتروجين بوصفه غازاً ثقيلاً اقرب الى الجمود يقوم عند انضمامه الى الاوكسجين في الهواء بتخفيفه بالصورة المطلوبة للاستفادة منه ويلاحظ هنا ان كمية الاوكسجين التي ظلت ضيقة في الفضاء وكمية النيتروجين التي ظلت كذلك منسجمتان تماماً بمعنى ان الكمية الاولى هي التي يمكن للكمية الثانية ان تخففها فلو زاد الاوكسجين او قل النيتروجين لما تمت عملية التخفيف المطلوبة.

٥. ظاهرة الغلاف الجوي: ونلاحظ ان الهواء كمية محدودة في الارض قد لا يزيد على جزء من مليون من كتلة الكرة الارضية وهذه الكمية بالضبط تتوافق مع تيسير الحياة للانسان على الارض فلو زادت نسبة الهواء على ذلك او قلت لتعذرت الحياة او تعسرت فان زيادتها تعني ازدياد ضغط الهواء على الانسان الذي قد يصل الى ما لا يطاق وقتها تعني فسخ المجال للشهب التي ترى في كل يوم لاهلاك من على الارض واختراقها بسهولة.

٦. ظاهرة قشرة الارض: نلاحظ ان قشرة الارض التي كانت تمتص ثاني اوكسيد الكربون والاكسجين محددة على نحو لا يتيح لها ان تمتص كل هذا الغاز ولو كانت اكثر سمكاً لامتصته ولهلك النبات والحيوان والانسان.

٧. ظاهرة القمر: ونلاحظ ان القمر

رسم بياني	تطبيقاته	تطبيق المنهج على مثال من الحياة الاعتيادية لإثبات : (ان الرسالة التي وصلتك هي من اخيك)	خطواته
	تطبيق المنهج على مثال من العلوم الدينية لإثبات : (ان الكون والحياة أوجدهما الصانع الحكيم)	تطبيق المنهج على مثال من العلوم الطبيعية لإثبات (ان الأرض قطعة منفصلة من الشمس)	خطواته
	نلاحظ توافقا مطردا بين عدد كبير وهائل من الظواهر المنتظمة وبين حاجة الانسان إليها ككائن حي، وتيسير الحياة له على نحو نجد ان أي بديل لظاهرة من تلك الظواهر يعني انقضاء حياة الانسان على الأرض: حرارة الأرض، الاوكسجين، التنفس، النيتروجين، الغلاف الجوي، قشرة الأرض، القمر، الغرائز، الظاهرة الفسلجية، الزوجية، ...	لاحظ العلماء مجموعة ظواهر مشتركة بين الشمس والارض واخواتها: الانسجام في الحركة والدوران والعمر، قطبية الشمس، التوافق بين نسب العناصر، سخونة الباطن ...	١. الملاحظة والتجربة
	الفرضية الصالحة لتفسير هذا التوافق المستمر بين الظاهرة الطبيعية ومهمة ضمان الحياة وتيسيرها في ملايين الحالات: هي ان نفترض صناعا حكيمًا لهذا الكون قد استهدف ان يوفر على هذه الارض عناصر الحياة وتيسير مهمتها.	الفرضية الصالحة لتفسير اجتماع كل تلك الظواهر: ان الارض اصلها الشمس وليس من كوكب اخر .	٢. اعطاء فرضية صالحة لتفسير الظاهرة او التجربة
	ان احتمال ان تتواجد كل تلك التوافقات بين الظواهر الطبيعية لتيسير مهمة الحياة دون ان يكون هناك هدف مقصود ضئيل جدا، لأنه يعني افتراض مجموعة هائلة من الصدق.	ان احتمال عدم اصالة الشمس للارض ضئيل جدا، لان اشتراك كل تلك الظواهر بين الشمس والارض صدفة يتطلب مجموعة كبيرة من الافتراضات الزائدة.	٣. حساب احتمال عدم صحة الفرضية
	ترجح بدرجة لا يشوبها الشك ان تكون الفرضية التي طرحناها في الخطوة الثانية صحيحة، أي ان هناك صناعا حكيمًا.	يتروح صدق الفرضية بدرجة كبيرة بحكم تواجد هذه الظواهر فعلا.	٤. ترجيح صدق الفرضية
	نربط بين هذا الترجيح في الخطوة الرابعة وبين ضلالة الاحتمال التي قررناها في الخطوة الثالثة. ولما كان الاحتمال في الخطوة الثالثة يزداد ضلالة كلما ازداد عدد الصدق التي لابد من افتراضها فيه كما عرفنا سابقاً، فمن الطبيعي أن يكون هذا الاحتمال ضئيلاً بدرجة لا تماثلها احتمالات الخطوة الثالثة في الاستدلال على أي قانون علمي؛ لأن عدد الصدق التي لابد من افتراضها في احتمال الخطوة الثالثة هنا أكثر من عددها في أي احتمال مناظر، وكل احتمال من هذا القبيل فمن الضروري أن يزول.	تربط بين ترجيح الفرضية التي قررناها في الخطوة الرابعة وبين ضلالة الاحتمال التي قررناها في الخطوة الثالثة (تواجد كل تلك الظواهر في الارض بغير تلك الفرضية) فيتولد اليقين والقناعة الكاملة بصحة الفرضية .	٥. الربط بين الترجيح في الخطوة الرابعة وضلالة احتمال عدم الصحة في الخطوة الثالثة. فيولد اليقين بالفرضية الصالحة.

الكون من آيات الاتساق والتدبير.
﴿سَرُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت/٥٣.
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة/١٦٤.
﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَائِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾ الملك/٤-٣. ■ ■

الصانع الحكيم.
قال الشهيد الصدر عليه السلام والذي لاحظته بعد تتبع وجهه ان السبب الذي جعل الدليل الاستقرائي العلمي لاثبات الصانع تعالى لا يلقي قبولا عاما على صعيد الفكر الاوربي وينكره فلاسفة كبار من امثال «رسل» هو عدم قدرة هؤلاء المفكرين على التغلب على هاتين النقطتين اللتين اشرنا اليها هنا والى الطريقة يتم التغلب بها عليها ومن اجل التوسع والتعميق في كيفية تطبيق مناهج الدليل الاستقرائي لاثبات الصانع من التغلب على هاتين النقطتين يمكن ان يراجع كتاب الاسس المنطقية للاستقراء ص ٤١١. وهكذا نصل الى النتيجة القاطعة، وهي ان للكون صناعا حكيمًا بدلالة كل ما في هذا

اثباتها بالدليل الاستقرائي فيمكن ان نقدر قيمة الاحتمال القبلي بالطريقة التالية:
نأخذ كل ظاهرة من الظواهر موضوعة البحث بصورة مستقلة فنجد أن هناك افتراضين يمكن ان نفسرها باي واحد منها احدهما: افتراض صانع حكيم، والاخر: افتراض ضرورة عمياء في المادة وما دمنا امام افتراضين ولانملك أي مبرر سبق لترجيح احدهما على الاخر فيجب ان نقسم رقم اليقين عليها بالتساوي فتكون قيمة كل واحد منهما خمسين في المائة. ولما كانت الاحتمالات التي في صالح فرضية الصانع الحكيم مترابطة ومشروطة فالضرب يؤدي باستمرار الى تضائل شديد في احتمال فرضية الضرورة العمياء وتساعد مستمر في احتمال فرضية

ان يفرض الرسالة ويقراها - وهو مانسميه بالاحتمال القبلي للقضية فاذا كان قبل ان يفتح الرسالة يحتمل بدرجة خمسين في المائة مثلا ان اخاه يبعث اليه برسالة فسوف يكون اعتقاده بان الرسالة من اخيه وفق الخطوات الخمس للدليل الاستقرائي سريعا، بينما اذا كان مسبقا لا يحتمل ان يتلقى رسالة من اخيه بدرجة معتد بها اذ يغلب على ظنه مثلا بدرجة عالية من الاحتمال انه قد مات فلن يسرع الى الاعتقاد بان الرسالة من اخيه مالم يحصل على قرائن مؤكدة فما هو السبيل في مجال اثبات الصانع لقياس الاحتمال القبلي للقضية؟ والحقيقة ان قضية الصانع الحكيم سبحانه ليست محتملة وانما هي مؤكدة بحكم الفطرة والوجدان، ولكن لو افترضنا انها محتملة نريد